

سلسلة

قصص الرعب

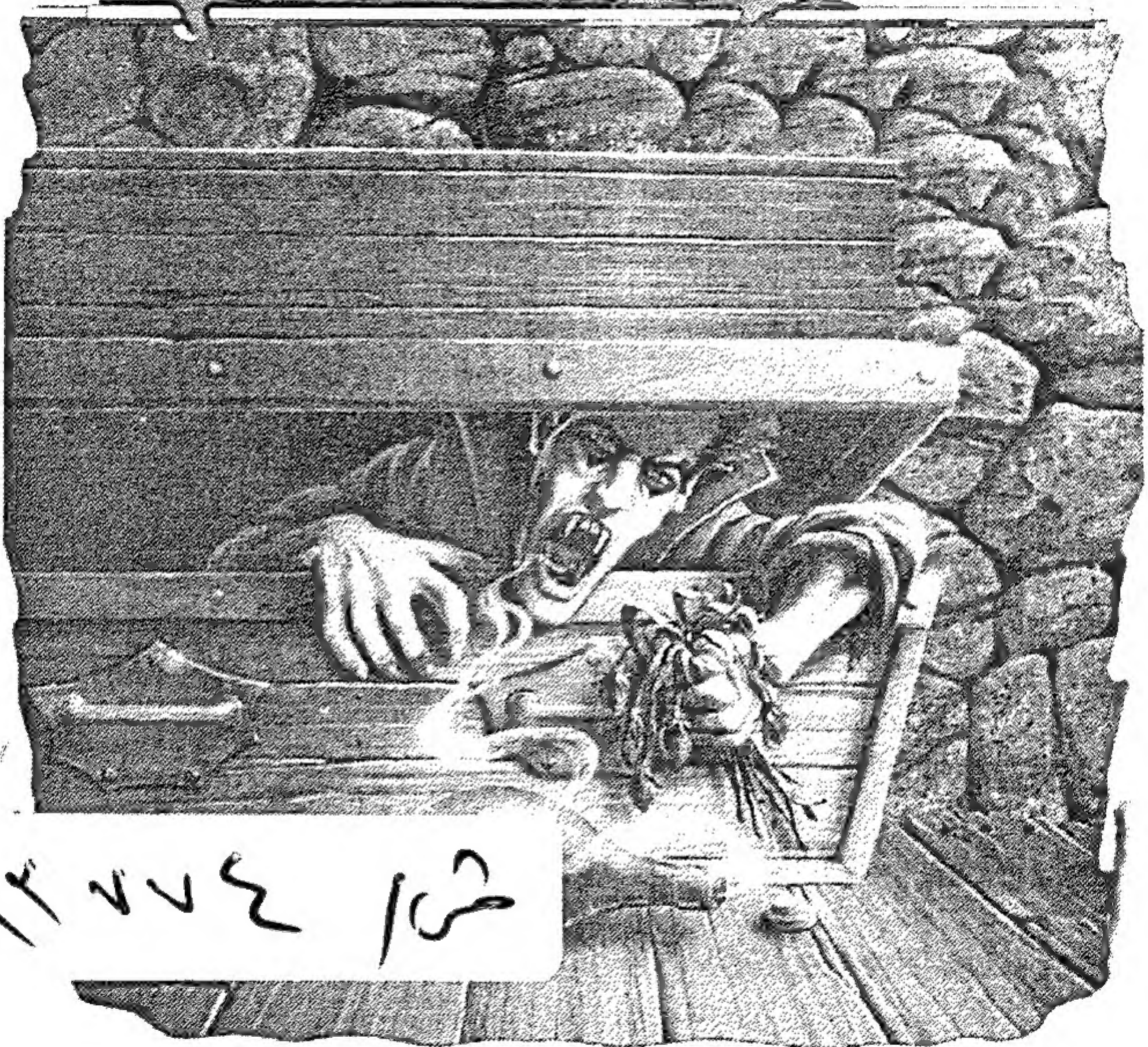
Goosebumps®

R.L. STINE



أنفاسه مصباح الدماء

سلسلة
صرخة الرعب
Goosebumps® R.L.STINE



حرف ٧٧٤ ٩٢

(١٨) أنفاس مصاص الدماء



مكتبة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع

أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٢٨

ترجمة: رجاء عبدالله

إشراف: داليا إبراهيم

Copyright © 1992 by Parachute Press Inc. All rights reserved. published by arrangement with
Scholastic Inc., 555 Broadway New York, Ny 10012, USA.
Goosebumps and logos are registered Trademarks of parachute press, Inc

القصة : (١٨) أنفاس مصاص الدماء

سلسلة : صرخة الرعب

بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

تصدرها النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ١٩٩٩ رقم الإيداع : ٩٦٨٠ / ٢٠٠٠

يوتيه ٢٠٠٠ الترقيم الدولي : 9 - 1327 - 14 - 977

ترجمة : رجاء عبد الله

تأليف : ر. ل. ستاين R.L.STINE

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ١١ - فاكس : ٣٣٠٢٩٦ / ١١
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٢ - فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥ / ٢
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - هـ - ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٢ - فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٢


نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أصحابها أحمد محمد إبراهيم منذ ١٩٩٥



... « فى ظلام الليل الدامس .. يتسلل الرجل
الذئب .. مصاص الدماء .. يأتى من خلفك دون أن
تشعر به ، يزحف فى صمت وسكون فلا تسمع شيئا ..
ولا تعرف أنه وراءك ، حتى تشعر بأنفاسه الكريهة
الحارة ، وهى تلهب مؤخرة عنقك ! » .

انحنيت إلى الأمام .. ونفخت نفخة قوية من الهواء
الساخن على رقبة تيلر براون .. برزت عينا الصغير ،
وصرخ صرخة ضعيفة خافته !

إننى أحب كثيرا أن أعمل جليسا للأطفال ، خاصة
تيلر ، الذى يخاف بسهولة !

واصلت حديثى هامسا : وعندما تنجح أنفاس الرجل
الذئب فى تجميدك فى مكانك .. غير قادر على
الحركة .. غير قادر على الهرب .. لا تستطيع أن تركل
بقدمك أو تحرك ذراعيك يصبح الأمر سهلا على الرجل
الذئب .. ويتمكن من تمزيق جلدك قطعا .. قطعا ..

ونفخت نفخة أخرى على رقبة تيلر .. وكأنها أنفاس
الرجل الذئب ورأيته يرتعد ، ويطلق صرخة خافتة
متقطعة ..

وصرخت صديقتي كارا سيمونيتي : فريدى ..
توقف .. إنك تخيفه بشدة !

نهرتني بعنف ، وهى تجلس على مقعد عبر الغرفة ..
كنا - تيلر وأنا - نجلس فوق أريكة .. اقتربت منه ..
حتى يمكنه أن يسمعنى وأنا أهمس له .. وأملأه رعبا !

وقالت كارا تذكرنى : فريدى .. إنه طفل صغير ..
فى السادسة من عمره .. أنظر إليه .. إنه يرتعش بشدة !
قلت لها : إنه يحب حكاياتى !

وتحولت مرة أخرى إلى تيلر .. وواصلت همساتى له :
عندما تكون فى الخارج ليلا .. وتشعر بأنفاس الرجل
الذئب على رقبتك .. إياك أن تستدير ، أو تنظر
حولك .. لا تجعله يعرف أنك تشعر به ، لأنه فى هذه
الحالة .. سوف يهاجمك على الفور !

ونطقت كلمة يهاجمك بصوت عالى .. ثم قفزت

على تيلر ، وبدأت أدغدغه بيدي الإثنتين وبكل قوتي ..
وصرخ الولد الصغير .. كان يصرخ ويضحك في وقت
واحد !

ظللت أدغدغه حتى تقطعت أنفاسه ، ثم توقفت ..
إننى جليس أطفال ممتاز جدا .. فأنا أعرف متى أبدأ
الدغدغة ! ومتى أتوقف عنها !

وقفت كارا .. وأمسكت أكتافى ، وجذبتنى بعيدا عن
تيلر وهى تردد : فريدى .. إنه فى السادسة من عمره فقط !
أمسكت بكارا .. وإشتركت معها فى مصارعة .. وأنا
أصيح : الرجل الذئب يهاجم مرة أخرى !

ودفعت برأسى إلى الخلف .. وأطلقت ضحكة شيطانية !
كانت مصارعة كارا .. هو الخطأ الذى أقع فيه دائما ،
فقد لكمتنى بقسوة فى معدتى . لكمة عنيفة ، جعلتنى
أرى النجوم فى وضوح النهار .. وتدحرجت بعيدا .. وأنا
ألهث بحثا عن الهواء ..

إن هواية كارا المفضلة ، أن تجعلنى أرى نجوم النهار ..
وهى تفعل ذلك دائما .. وببدا واحدة !

إن كارا عنيفة !

وهذا هو السبب فى أنها صديقتى المفضلة ، نحن
الاثنين نتميز بالقوة . وعندما يحتاج الموقف إلى
العنف .. لا نتراجع عنه أبدا !

أسأل أى شخص ، سيقول لك أن فريدى مارتينز ،
وكارا سيمونيتى .. زميلين فى غاية القوة والصلابة !

كثير من الناس يعتقدون أنها أختى . ربما لأننا نشبه
بعضنا كثيرا .. كنا نبدو .. أكبر من سننا .. الثانية
عشرة - بأجسامنا الضخمة ، ولكنها أطول منى بمقدار
بوصة ، وهو أمر لا يهمنى كثيرا ، كما أننا نحن الاثنين
لنا شعر أسود داكن .. وعيون بنفس اللون .. ووجوه
مستديرة !

وقد بدأت صداقتنا عندما هزمتها فى المصارعة فى
الصف الخامس .. ولكنها أخبرت الجميع أنها هى التى
فازت بالمباراة !

لا بأس .. إن تيلر يعيش فى المنزل المواجه لنا عبر
الطريق .. وكلما عملت جليسا له .. أدعو كارا ..
لتلازمنا .. وكانت تحضر على الفور .. إن تيلر يحب

كارا أكثر منى ، فهي دائما تبعث الطمأنينة فى نفسه ،
بعد أن أقص عليه قصصى التى يخاف منها حتى
الموت ..

وانحنيت على تيلر .. وكنا نجلس على أريكة جلدية
خضراء فى حجراته .. وهمست فى أذنه : تيلر هل
نظرت من النافذة .. هل رأيت القمر وهو مكتمل ؟
هز تيلر رأسه .. وحك جانبا من شعره الذهبى
القصير .. وقال : لا !

اقتربت منه .. وازداد صوتى إنخفاضا وأنا أهمس :
عندما يخرج الرجل الذئب يقف تحت القمر المكتمل ..
يبدأ الشعر الغزير فى الظهور على وجهه .. وتبدأ أسنانه
تطول .. وتطول ، وتصبح مدببة ، وتستمر فى الإمتداد
حتى تصل إلى ذقنه .. ويغطى الفراء جسمه
كالذئب .. وتطول أظافره حتى تصبح كالمخالب ..

وفجأة .. غرزت أظافر أصابعى ، فى صدره . فصرخ !
وقالت كارا بعنف : فريدى .. إنك تخيفه حقيقة ..
لن يستطيع النوم طوال هذه الليلة !

تجاهلت كلامها .. وواصلت ثم يبدأ الرجل الذئب
فى السير .. يسير وسط الغابة يبحث عن ضحية ..
يبحث .. جائعا .. يمشى .. ويمشى ..

وسمعت صوت خطوات فى غرفة المعيشة .. خطوات
ثقيلة تدب فوق السجادة .. فى البداية .. تصورت أننى
أتخيل هذا !

لكن تيلر سمعها أيضا ..

وهمست : يمشى .. ويمشى !

وسقط فم تيلر مفتوحا من الخوف !

واقترب صوت دبيب الخطوات .. واقترب !

وتحولت كارا بمقعدها لتواجه الباب !

وبلع تيلر لعابه بصعوبة !

كنا جميعا نسمعها الآن !

دبيب الخطوات الثقيلة !

وصرخت : إنه حقيقى .. الرجل الذئب .. حقيقى !

وصرخنا نحن الثلاثة !



... هيه .. ماذا حدث ؟

بالطبع لم يكن هذا هو الرجل الذئب ، لكنه والد تيلر
والذى يشبهه كثيرا بشعره الأصفر وعينيه الزرقاوتين !

قال وهو يخلع البالطو : ماذا تفعلون أنتم الثلاثة ؟

قالت كارا : إنه يخيف تيلر حتى الموت !

أدار عينيه بيننا وسأل : هل فعلت ذلك المرة الأخيرة
التي كنت فيها هنا ؟

قلت : نعم .. إننا نفعل ذلك طوال الوقت .. لأن تيلر
يحب ذلك !

وربت على كتف الصغير وقلت : أنت تحب هذه
الحكايات .. أليس كذلك ؟

قال بصوت ضعيف : أظن ذلك !

فى هذه اللحظة .. دخلت أم تيلر .. وقالت :
فريدى .. هل كنت تقص على تيلر حكايات الرجل

الذئب مرة أخرى . ؟ فى المرة الأخيرة هاجمته الكوابيس
طوال الليل !

إعترض تيلر : لا .. لم يحدث !
قدم مستر بران خمسة دولارات لكل من كارا وأنا ..
وقال : أشكركم على مجالستكم لتيلر ..
وتمنينا كارا وأنا للعائلة أمسية سعيدة .. وخرجنا ..
لم أكن أرغب فى العودة مباشرة إلى بيتنا .. فمشيت مع
كارا حتى بيتها فى المربع التالى لمنزلنا ..
وضحكنا من حكاياتى المخيفة .. حكايات الرجل
الذئب .. مصاص الدماء .. وضحكنا أكثر من الخوف
الذى أصاب تيلر !

لم نكن نعرف أن دورنا فى الخوف قادم ..
خوف حقيقى ..

حضرت كارا إلى منزلنا ، بعد ظهر يوم السبت ..
وأسرعنا إلى البدروم لنمارس لعبة الهوكى ..
منذ سنوات قليلة .. نظف أبى وأمى البدروم ..

وحولاه إلى قاعة واسعة للألعاب .. قاعة رائعة ..
ووضعنا فيها مائدة ضخمة للألعاب الداخلية ..
وصندوقا للموسيقى .. قديم الطراز زودته أمي بشرائط
الموسيقى الراقصة والأغاني ..

وفي أعياد الكريسماس الماضي ، أحضر لي أبي لعبة
الهوكي .. منضدة كبيرة ، وكأنها تماما ملعبا للهوكي بكل
أدواته ..

واشتركت مع كارا في مباريات قوية .. كنا نقضى
ساعات ، نحرك الكرة إلى الأمام والخلف .. نهاجم بها
بعضنا البعض . كنا نستغرق تماما في اللعب !

واليوم .. انحنيا على مائدة الهوكي .. وبدأنا في
التسخين .. نتقاذف الكرة فيما بيننا ، دون أن نحاول
إحراز الأهداف ..

سألتني كارا : أين والديك ؟

هزرت كتفي بلا مبالاة وقلت : لست أدري !؟

ضيق عينيها ونظرت إلى وقالت : لا تعرف
مكانهم ؟ ألم يتركاك لك رسالة أو شيء ما !

استنكرت سؤالها وقلت : إنهما يخرجان كثيرا !

قالت ضاحكة : ربما ليبتعدا عنك !

منذ قليل ، كنت عائدا من درس الكاراتيه . . خطوات
حول المنضدة . . وقمت بتوجيه بعض حركات الكاراتيه
لها . . وبالصدفة . . سقطت واحدة من ضرباتي على
ساقها ! دون قصد مني !

صاحت غاضبة : هيه . . . فريدى . . أيها الأحمق !
وانحنت لتدلك ساقها ، أردت أن أمارحها ، فدفعتها
إلى الحائط !

حقا كنت أمزح . . لكن يبدو أنني لم أقدر حجم قوتي . .
فقدت توازنها . . واصطدمت بعنف فى دولا ب قديم
للتحف الأثرية . . ملئء بالأطباق الصينية . . واهتزت
الأطباق . . وسمعنا رنين اصطدامها ببعضها . . ولكن لم
ينكسر شيء منها !

ضحكت . . كنت أعرف أن كارا لم يصبها سوء . .
تقدمت لأساعدها ، وأجذبها بعيدا عن الدولا ب . .
ولكنها أطلقت زئير الهجوم . . واندفعت نحوى !

وضربتني بكتفها في صدري .. وانطلقت مني
صرخة ألم خشنة هائلة .. ورأيت النجوم .. وفي الوقت
الذي جاهدت لألتقط أنفاسي .. التقطت هي كرة
الهوكي من على المنضدة ، ودفعت يدها إلى الخلف
استعدادا لأن تقذفني بها !

لكني أسرعرت أعقد يديها حولها .. وتقاتلنا لأحصل
على الكرة !

كنا نضحك ، ولكنه كان قتالا حقيقيا !

جذبت الكرة من يدها .. طارت عبر الحجرة ..
وأطلقت صرخة الكاراتيه ، وخلصت نفسي منها .. كنا
نضحك بشدة .. لا نكاد نقوى على الحركة .. لكن كارا
بدأت مرة أخرى ، واندفعت نحوى ثانية !

في هذه المرة .. أرسلتني طائرا إلى الخلف .. وفقدت
توازني .. ورفعت يداي في الهواء ، وأنا أصطدم بجانب
دولاب التحف !

- وا وووو !

سقطت بعنف .. واصطدمت بجانب الدولاب !

ووقعت كل التحف الموجودة به !

وسمعت صوت تحطم الأطباق !
بعد ثانية واحدة سقط الدولار وأنا فوقه منبطحا
على ظهري !

أوووه .. تحولت صرختي إلى أنين !
كنت مستلقيا فوق الدولار كالسلحفاة المقلوبة .. ويداي
وقدماي تتحركان في الهواء .. والألم يجتاح كل جسدي !
- أوه .. آه !

هذا كل ما سمعته من كارا .
ثم أسرع نحوى .. انحنيت إلى أسفل .. وأمسكت
يداي .. وجذبتني لأقف على قدمي !

ووقفنا نحن الاثنان بعيدا عن الدولار المحطم ..
غمغمت كارا إثنى أسفة .. لم أقصد أن أفعل هذا !
ابتلعت ريقى بصعوبة .. ودلكت كتفى المصاب وقلت :
نعم .. أعرف .. لكن .. أعتقد أننا في ورطة حقيقية !

تحولنا نفحص الخسائر .. والحطام .. وصرخنا معا في
دهشة .. عندما رأينا ما كان يخفيه الدولار الخشبي وراءه !



... صرخت بانفعال : باب سرى !

حملقنا فى الباب .. كان مصنوعا من الخشب الناعم
الداكن .. به مقبض مغطى تماما بالتراب !
لم تكن لدى فكرة عن وجود هذا الباب السرى ..
وكنت متأكدا تماما أن أمى وأبى أيضا لا يعرفان عنه
شيئا !

وخطونا - كارا وأنا - مقتربين من الباب ! وحاولت
أن أزيل بىدى بعض التراب الذى يغطى المقبض !
قالت كارا وهى ترفع شعرها الناعم عن وجهها : إلى
أين يقود هذا الباب ؟!

هزرت كتفى وقلت : لست أدرى . ربما كان مجرد
خزانة .. لم يذكر أبى ولا أمى عنه شيئا من قبل !
سألتنى كارلا : شىء غير معقول .. لماذا يخفى أحد
بابا وراء دولاب ؟

قلت : ربما يخفى وراءه كنزا للقراصنة .. أو حجرة
مليئة بالنقود الذهبية !!

نظرت إلى باحتقار وقالت : يا له من غباء .. قراصنة
فى مدينة فى قلب الصحراء !

وحركت مقبض الباب .. وجذبتة تحاول فتحه !
أتصور أن بعض الأولاد قد يصيبهم الخوف من فتح
باب غامض ، يختفى فى بدروم منزلهم .. بعض الأولاد
لا بد وأن يجزعوا . ولو قليلا ..

ولكن .. ليس كارا .. ولا أنا !
نحن لسنا جبناء .. لا نفكر فى الخطر والأخطار !
لم يفتح الباب ..

سألتها : هل هو مغلق بمفتاح ؟
هزت رأسها وقالت : لا .. لكن الدولاب يغلق المكان
أمامه !

كان الدولاب ساقطا أمام الباب .. اندفعنا سويا
لنرفعه .. أمسكت كارا بقمته .. وأنا بقاعة ..

وجدناه أثقل مما تصورنا . . ربما بسبب الأطباق المحطمة
بداخله . . لكننا واصلنا جذبه ودفعه . وسحبه بعيداً عن
الباب ! وأخيراً . . نجحنا . .

كررت كلمتها : رائع . . هيا نحاول فتحه !
وشعرت بمقبض الباب بارداً في يدي . أدركته وجذبت
الباب الخشبي !

وتحرك الباب ببطء . . كان ثقيلاً . . وقد تراكم الصداً
على مفصلاتته ، فأصدر صوتاً عالياً . . سكريد يـ يـ يـ
ن . سكريد يـ يـ يـ . وأنا أجذبه لأفـتـحـه !

ثم . . وقفنا متلاصقين . . وانحنيا سوياً . . وزججنا
برأسينا ، نتلصص على الداخل !!





... توقعت أن أرى حجرة .. حجرة تستعمل
للخزين .. أو بها موقد كبير .. بعض المنازل القديمة مثل
منزل عمتى هاريت .. به حجرات يحتفظون فيها بمخزون
من الفحم الذى يستعملونه لإشعال الموقد الكبير !
لكننا لم نر شيئا من هذا !

أخذنا نحملق خلال الظلام الدامس .. وأدركت
أخيرا ، أننا ننظر إلى نفق ! نفق مظلم !
مددت يدى ولمست الحائط .. إنه حجر .. حجر
بارد .. بارد ورطب !

قالت كارا برقة : إننا فى حاجة إلى مصابيح يدوية ..
«كشافات» !

لمست الحجر الرطب البارد مرة أخرى .. ثم تحولت
إلى كارا .. سألتها : هل تقصدين أننا سندخل النفق ؟!
سؤال غبى .. طبعا سندخل النفق .. لو عثرت على

مر سرى فى بدروم منزلك .. ماذا تفعل ؟

لن تقف حائرا أمام المدخل تتساءل عن حقيقته ..
بالطبع يجب أن تكتشفه !

وهكذا ، تبعتنى كارا إلى ورشة والدى .. وبدأت
أفتح الأدراج باحثا عن الكشاف .. وسألتنى كارا .. وقد
عقدت ما بين حاجبيها وهى تفكر بعمق : ترى .. إلى
أين يصل هذا النفق ؟ ربما يوصل إلى المنزل المجاور ..
ليربط ما بين المنزلين !

قلت أذكرها : ولكن .. لا يوجد منزل مجاور فى هذا
الجانب . إنها قطعة أرض خالية ، وهى خالية منذ
حضرنا إلى هنا !

أجابت : حسنا .. ولكن يجب أن يقودنا إلى مكان
ما . لا يمكن أن تجد نفقا يصل إلى لا شىء !

ثم .. وقع نظرى على كشاف من البلاستيك فى قاع
درج للآلات .. واندفعنا نجذبها فى وقت واحد ..
ودخلنا فى معركة ثانية .. ولكنها قصيرة هذه المرة ..
وحصلت منها على الكشاف !

سألتنى : ماذا تفعل ؟

قلت : لقد رأيتهأ أولا .. إبحثى لنفسك عن واحدة أخرى !

ثوانى قليلة .. ووجدت كارا كشافات ثانيا على أحد الأرفف .. إختبرتها بأن سلطت الضوء على عيني .. حتى صرخت أنهرها !

قالت : حسنا .. هيا بنا !

أسرعنا إلى البدروم .. ووقفت أمام الباب السرى .. وسلطت ضوء البطارية على داخل النفق !

فى نفس الوقت .. وجهت كارا ضوء بطاريتها على الحوائط الصخرية .. كانت مغطاة بأعشاب البحر الخضراء . وعلى الأرض الصخرية الناعمة .. تناثرت حفر مليئة بالمياه .. أخذت تلمع تحت أشعة أضوائنا ..

تمت : مكان رطب !

خطوت خطوة داخل النفق .. وحركت ضوء الكشف على الحوائط .. وشعرت بالبرد .. حتى إرتعشت .. لعله إختلاف درجات الحرارة بين الخارج .. وهنا ..

قالت كارا : بر . ر . ر ! إنه يشبه الشلاجة !
وجهت الضوء إلى الأمام مباشرة . وقلت : لا أرى
نهاية لهذا النفق قد يمتد أميالا .. وأميالا !
قالت كارا : أمامنا طريق واحد لنعرف الحقيقة !
كورت يدي ووضعته على فمي .. وصحت بأقوى ما
أملك من صوت : ها لووووووو .
هل يوجد أحد هنا ؟!
وتردد صدى صوتي مرة ومرة ومرة !!!
دفعتنى كارا بعنف إلى الحائط وقالت : فريدى .. لماذا
لا تكون جادا !
قلت لها : ولكنى جاد حقيقة .. هيا بنا !
وهكذا وجهت ضوء بطاريتي إلى أسفل حتى تتمكن
من رؤية طريقنا ، بينما سلطت كارا ضوءها إلى الأمام
مباشرة !
وبدأنا نتقدم فى النفق ، ونحن نخطو فوق بقع
المياه .. وكلما توغلنا فى طريقنا كلما ازداد الجو برودة !

كانت أحدىتنا تصدر صريرا خافتا .. لكن صداه كان
مرعبا وهو يرتد من الجدران الصلبة .. الحجرية .. بعد
قليل .. إستدرت خلفى . أنظر إلى مدخل النفق رأيت
مستطيلا صغيرا من الضوء الأصفر .. بعيدا .. بعيدا !

وتحول النفق إلى منحنى جديد ضيق ، وظهرت
جدرانه الصخرية وكأنها تنطبق علينا ، وشعرت برعدة
خوف ، لكنى سارعت بالسيطرة عليها !

قلت : أظن أننا الآن تحت المنطقة الخالية المجاورة لمنزلنا ..
ولكن .. لماذا يحفر شخص ما نفقا تحت أرض خالية ! ؟

وتلاعبت أشعة أضوائنا على الجدران ، وهى تنحنى
وتتحول مع النفق .. وقفزنا فوق بركة واسعة من المياه
تغطى الأرض تحتنا !

ثم تحول وانحنى مرة أخرى .. وظهر أخيرا أمامنا أحد
الأبواب !

باب آخر من الخشب الداكن !

أسرعنا إليه .. وسلطنا أنوارنا عليه من أعلى ومن
أسفل .. وصحت وأنا أطرق عليه : هيببييه ، هل

يوجد أحد هنا ؟!

لا إجابة !

وأمسكت مقبض الباب لأجذبه !

وأمسكتنى كارا من الخلف .. سألتنى : ماذا يحدث
لو عاد والداك الآن ؟ سيشعران بقلق شديد .. فهما لا
يعرفان مكانك !

قلت أجيبها : لو هبطا إلى البدروم .. سوف يريان
الدولاب على الأرض .. ثم يكتشفان الباب السرى ..
الذى يقود إلى النفق .. وسيفهمان على الفور ما
حدث .. ومن المحتمل أن يتبعانا إلى هنا !

وافقت كارا : ربما !

قلت بحماس .. ولهفة : يجب أن نرى ما وراء هذا
الباب !

حركت المقبض وجذبت الباب .. كان ثقيلًا أيضًا ..
وأصدر صريرا مخيفا وهو يتحرك مفتوحا ! تماما مثل
الباب الأول !

رفعنا الكشافات .. وأرسلنا ضوءها الخافت إلى ما
فوق رؤوسنا !

وهمست : إنها حجرة .. حجرة فى نهاية النفق !
وتراقصت الأضواء على الجدران المظلمة الناعمة ..
ونخطونا سويا . جنبا إلى جنب .. ودخلنا الحجرة
المربعة الصغيرة !

قالت كارا : ماذا يحدث ؟ إنها خالية . مجرد حجرة
خالية !

قلت بصوت رقيق : لا .. إنها ليست كذلك !
ووجهت ضوء الكشاف إلى شئ كبير على الأرض
فى وسط الحجرة !
ونظرنا إليه نحن الاثنان مباشرة .. نظرنا إليه فى
صمت !

أخيرا .. تساءلت كارا : ما هذا ؟
قلت مجيبا عليها : تابوت !! صندوق للموتى !



... شعرت بقلبي يقفز في صدري !
لم أكن خائفا .. لكنى أحسست بوخز بارد يغطى
كل جسدى .. أعتقد أنه نتيجة للتوتر والعصبية !
ووجهنا - كارا وأنا - أشعة الضوء إلى التابوت
الموجود في منتصف الحجرة ، ودارت الأضواء . فوق
خشب الداكن .. وكانت أيدينا ترتعش !
همست كارا : لم أر تابوتا من قبل في حياتى كلها !
قلت معترفا : ولا أنا إلا في التليفزيون !
ولمعت الأضواء على الخشب اللامع .. ورأيت
مقبضين من النحاس على جانبي التابوت ! سألتنى كارا
بصوت ضعيف : ماذا نفعل إذا كان به جسد شخص
ميت ؟
قفز قلبي مرة أخرى .. واشتد الوخز على جلدى !

همست بدروى : لست أدرى ! من الذى يمكن أن
يكون مدفونا فى حجرة سرية تحت بيتنا ؟!

رفعت البطارية .. ودرت بضوئها حول الحجرة ..
أربعة جدران جرداء .. رمادية .. ملساء .. لا نوافذ ولا
دواليب .. الباب الوحيد هو الذى يؤدى مرة أخرى إلى
القبو !

حجرة سرية فى نهاية نفق ملتوى .. وتابوت مخبأ
فى حجرة سرية تحت الأرض !

وتنفسست بعمق .. واتخذت طريقى مقتربا من
التابوت !

تراجعت كارا مقتربة من الباب .. وسألتنى بحدة :
أين أنت ذاهب ؟ ماذا ستفعل ؟ قلت متجاهلا ضربات
قلبى : هيا نكتشف هذا ، تعالى نلقى نظرة على
الداخل !

صرخت كارا : أوووه ! آه .. آ .. أظن أنه يجب ألا
نفعل هذا !

تحولت أنظر إليها .. وقع ضوء كشافى على وجهها ..
رأيت ذقنها ترتعش ، وعيناها وقد ضاقت وهى تنظر إلى
الصندوق !

سألتها : هل أنت خائفة ؟

لم أستطع أن أمنع إبتسامة واسعة إنتشرت على
وجهى .. أخيرا .. ها هى كارا خائفة من شىء .. هذه
لحظات لا يمكن أن أنساها !

قالت بإصرار : مستحيل .. أنا لست خائفة .. ولكنى
أتصور أنه من الأفضل أن يحضر والداك معنا !

سألتها : لماذا ؟ هل نحضر والداى لمجرد أن نفتح
تابوت قديم ؟

ظللت أسلط الضوء على وجهها .. ورأيت ذقنها
ترتعش مرة أخرى !

ضمت يديها على صدرها وقالت : لأننا لا نطوف
طوال الوقت نفتح التوابيت !

قلت : حسنا .. إذا كنت لا تريدين مساعدتى ..

سوف أفعل ذلك وحدي !

تحولت إلى الصندوق ، ومررت بيداى على غطاءه
اللامع .. كان خشبه ناعما وباردا !

صرخت كارا : لا .. إنتظر ! إننى لست خائفة ..

وأسرعت تقف بجوارى !

قلت لها : إنك خائفة .. نعم .. خائفة لدرجة
الرعب !

تنهدت ونظرت إلى بإستنكار وقالت : سوف أثبت
لك أننى لا أخاف شيئا !

ناولتنى الكشاف .. ثم أمسكت غطاء التابوت
بيديها .. وبدأت ترفعه !

زمجرت : واو .. إنه ثقيل جدا .. ساعدنى !

وشعرت أنا الآخر برعشة !

ولكنى ثمالكت نفسى بسرعة .. ووضعت الكشافات
على الأرض .. ووضعت يداى على غطاء التابوت !

انحنيت .. وبدأت فى رفع الغطاء !

وأخذنا - كارا وأنا - نرفعه بكل قوتنا !
فى البداية .. لم يتحرك الغطاء الخشبى الثقيل !
ثم وببطء .. بطء شديد .. استجاب لنا .. وارتفع
فى إيدينا !
انحنينا على التابوت المفتوح .. ورفعنا الغطاء شيئا ..
فشيئا ! حتى أبعدناه تماما .. ثم توقفنا لنستريح ..
وأغمضت عيني .. حقيقة .. لم أكن أريد أن أنظر
إلى الداخل !
لكن .. يجب أن أفعل !
اختلست النظر إلى قلب التابوت المفتوح !
مظلم تماما .. لا أستطيع أن أرى شيئا !
لكن كارا انحنى ، والتقطت الكشافات من
الأرض .. ووضعت واحدة فى يدي !
ووجهنا الأضواء إلى الداخل .. ونظرنا إلى قلب
التابوت !





... كان التابوت مكسو بالقطيفة القرمزية .. ولمعت
القطيفة تحت أشعة الضوء .. وأدركنا نور الكشافات فى
كل أنحاء التابوت !

وهمست كارا : إنه .. إنه فارغ !
قلت : لا . ليس صحيحا !

سقطت ضوء كشافى على شىء فى نهاية التابوت ..
بقعة زرقاء تظهر على القطيفة القرمزية ..
وعندما إقتربت منها .. ظهرت واضحة فى دائرة الضوء !
زجاجة .. زجاجة زرقاء !

ورأتها كارا .. صرخت : غريبة !

قلت موافقا : نعم .. شىء غريب جدا !

وتحركنا سويا نحوها .. لنراها بوضوح .. وضغطت
على جانب التابوت وأنا أنحنى مقتربا من الزجاجة ..
وشعرت الآن بأن يداى باردتان كالثلج !

واقتربت كارا منى .. وخطفت الزجاجاة .. ووضعتها
أمام ضوء الكشاف ، وبدأنا سويًا نفحصها بعناية !
كانت الزجاجاة مستديرة .. ذات لون أزرق داكن ..
تناسب يد كارا بسهولة .. وكانت ملساء ومغلقة بسدادة
زجاجية زرقاء !

هزتها كارا .. وقالت بهدوء : إنها خالية !
صرخت قائلاً : غير معقول ، زجاجاة فارغة فى داخل
تابوت مغلق .. من الذى وضعها هنا ؟
وهتفت كارا : هيه .. إن عليها بطاقة ..
وأشارت إلى قطعة صغيرة مربعة من الورق ، ملتصقة
على الزجاجاة .. رفعتها أمام عيني .. وسألتنى : هل
تستطيع قراءتها ؟

كانت كلمات البطاقة قد تلاشت تقريباً .. مكتوبة
بحروف قديمة .. ودققت النظر إليها .. وجدت الكلمات
مهتزة .. تكاد تختفى من الورقة .. كأنها مغطاة بدخان أسود !
ركزت عليها الضوء بشدة .. وأخيراً .. أخيراً نجحت
فى تفسير الكلمات «أنفاس مصاص الدماء» ..

أذهلت المفاجأة كارا .. فتحت فمها فى دهشة .. ثم
قالت : ماذا ؟ «أنفاس مصاص الدماء» ؟

هزرت رأسى وقلت : هذا هو المكتوب هنا !

قالت : ولكن .. ما معنى هذا ؟ ما هى «أنفاس
مصاص الدماء» ؟

قلت ، وما زلت أحملق فى الزجاجاة : لست أدرى !
لم أر إعلانا فى التليفزيون يعلن عنها !

أدارت الزجاجاة فى يدها .. كانت تبحث عن أى
معلومات أخرى . لم تجد سوى هذه الكلمات
(أنفاس مصاص الدماء) .

وضعت كارا الكشاف تحت إبطها .. وأخذت تدير
السداة لتفتح الزجاجاة !

صرخت فيها : هيه .. ماذا تفعلين ؟

قالت : أفتح الزجاجاة .. لكن السداة مغلقة
بشدة .. يبدو أننى لن أستطيع أن ..

صحت : لا .. توقفى !

لمعت عيناها السوداءوتان .. وركزت نظراتها على
وجهى وقالت : فريدى .. هل أنت خائف ؟

غمغمت : نعم . أقصد لا .. آه .. إثنى أتفق معك يا
كارا .. يجب أن ننتظر عودة أبى وأمى .. ، ثم نعرض
عليهما الأمر ..

وهجمت عليها وصرخت : ناولينى الزجاجة !
دارت حول نفسها ، لتبعد الزجاجة عنى وصرخت :
مستحيل !

وفجأة سقطت الزجاجة من يدها !
وقعت على جانبها .. وطارت فى الهواء .. ثم وقعت
مرة أخرى ، .. ورغم أنها لم تتحطم .. إلا أن السدادة
اندفعت منها وطارت بعيدا ..

وحملقنا كلانا - كارا وأنا - فى الزجاجة .. وقد
توقفت أنفاسنا ..

ننتظر ..

ونتساءل .. ماذا سيحدث ؟



... فس . س . س . س . س !
احتججت إلى قليل من الوقت .. لحظات .. حتى
أدركت حقيقة هذا الصوت .. كان صوت دخان أخضر .
كالضباب . يخرج من الزجاجاة !
ثم اندفع الضباب الأخضر مثل النافورة .. رطبا ..
ولزجا .. وشعرت به يسبح أمام وجهي !
وزمجرت : أوووه ! فقد وصلت رائحته الكريهة إلى أنفي
تراجعت إلى الخلف .. مصلوما .. وبدأت أغلق أنفي !
وأشبح بيدي في الهواء بجنون محاولا طرد هذا الضباب بعيدا !
صاحت كارا : هيه .. إنه كريه وظهر الإشمزاز على
وجهها .. وضغطت بإصبعيها على أنفها ..
وإنساب الضباب المقرز حولنا .. وفي ثواني .. كان
يملا كل الحجرة حولنا !
لهثت : إننى لا . لا أستطيع التنفس !
ولم أستطع الرؤية أيضا .. فقد غطى الضباب على
ضوء الكشافات !

التهبت عيناى .. وأحسست بطعم الضباب الكريه
على لسانى .. شعرت بالغثيان .. وانقلبت معدتى ..
وجف حلقى !

يجب أن أغلق الزجاجاة .. هكذا قررت .. لو أغلقتها
سوف يتوقف هذا الضباب المقرز عن الانتشار !

هبطت على ركبتى .. وبحشت عن الزجاجاة على
الأرض ، حتى وجدتها .. ثم درت بىدى الأخرى فى
دائرة حتى أمسكت أصابعى بالسداة !

قاومت حتى لا أتنفس .. إلى أن زججت بالغطاء فى
فتحة الزجاج !

قفزت واقفا ، ورفعت الزجاجاة عاليا ، حتى ترى كارا
إننى أغلقتها !

وهبطت يدى بالزجاجاة .. وبدأت أتنفس .. وبلعت
ريقى مرة ومرة .. لم أستطع أن أزيل الطعم المقرز من فمى !
وظل الضباب يطوف حولنا لدقائق أخرى .. ثم بدأ
يهبط إلى الأرض .. ويهبط ، حتى تلاشى تماما !

أخيرا .. صرخت : كارا .. كارا .. هل أنت بخير ؟
وببطء .. رفعت يديها عن وجهها .. وطرفت عيناها
مرات عديدة .. ثم غمغمت : يوك .. شىء مقرز .. لماذا

جذبت الزجاجة بهذه الطريقة ؟ لقد كانت غلطتك !
نظرت إليها مذهولا : هاه ؟! غلطتى ؟ غلطتى أنا ؟!
هزت رأسها وقالت : نعم .. لو أنك لم تهجم على
الزجاجة .. لما ألقيتها من يدي .. و ..
صرخت غاضبا : ولكنك أنت التى أردت فتحها ..
هل تذكرين ؟ كنت تحاولين رفع السدادة !
وتذكرت وقالت : آه ه !
وبدأت تمسح ملابسها ، وتنظفها من الرائحة الكريهة
وقالت : فريدى .. هيا نخرج من هنا !
قلت : نعم ! هيا بنا !
كانت المرة الوحيدة التى نتفق فيها على رأى واحد !
تبعتهما إلى الباب .. وفى منتصف الحجرة ..
استدرت خلفى !
حملت فى التابوت !
وصرخت !
ثم همست : كارا .. انظرى !
ورأينا جسدا ممددا فى التابوت !!



... صرخت كارا ، أمسكت بذراعى .. ثم ضغطت
عليه بعنف حتى صرخت من الألم !
انكمشنا بجوار بعضنا فى مدخل الباب ، نحملق
داخل الغرفة المظلمة !

همست كارلا : هل أنت خائف ؟
قلت وأنا أرتعش : من .. أنا ؟
يجب أن أثبت لها أننى لست خائفا .. تقدمت
خطوة فى اتجاه التابوت .. ثم أخرى .. ظلت ملتصقة
بى .. وانطلقت أشعة الكشافات أمامنا وهى تهتز !
بدأ قلبى يدق بشدة .. وفجأة . جف حلقى .. كان
من المستحيل أن أمسك البطارية بثبات !

قلت هامسا : إنه رجل عجوز !
همست كارا بدورها : لكن .. كيف وصل إلى هنا ؟ .
لم يكن موجودا منذ ثوانى قليلة !

حقا . . كيف وصل إلى هنا ؟

من هو ؟

سألتني كارا : هل هو ميت ؟

لم أجب على سؤالها . . وزحفت نحو التابوت . .
وسلّطت الضوء داخله !

ورأينا رجلا عجوزا . . رأسه صلعاء تماما . . وجلده
مشدود على جمجمته ، ناعما ، رقيقا ! وعيناه
مغلقتان . . وشفتاه شاحبتين مثل جلده . . وقد انطبقتا
على بعضهما بشدة ! ويداه صغيرتان . . نحيفتين
كالعظام . . وقد تقاطعتا على صدره !

وكان يرتدى بدلة سوداء من ملابس السهرة ، ذات
طراز قديم . . وقد برزت ياقة قميصه المشدودة ووصلت
إلى خديه . . بينما حذاؤه الأسود لامعا وبراقا ، ومربوطا
بالأزرار ، بدلا من الرباط المعروف !

كررت كارا سؤالها : هل هو ميت ؟

قلت : أظن ذلك . . إنني لم أر شخصا ميتا من قبل !

مرة أخرى ، شعرت بيد كارا تضغط على ذراعي . .

وهمست : دعنا نخرج من هنا . . هيا بنا نرحل الآن !

كنت أريد الرحيل .. أريد أن أخرج من هذا المكان
بأسرع ما يمكن ..

إلا أن شيئاً ما قيدنى فى مكانى .. شيئاً جعلنى
أتجمد حيث أقف .. نظرت إلى الوجه العجوز
الشاحب .. إلى الرجل الكهل الممدد ساكناً ..
صامتاً .. فى التابوت القرمزى .

وعندما نظرت إليه .. فتح العجوز عينيه ..
وأغلقها .. وعاد يفتحها ..
ثم بدأ فى الجلوس !

كتمت صرختي .. وتراجعت إلى الخلف ..
 وسقط مني الكشاف .. واصطلمت بالأرض .. وأحدث
 سقوطها صوتا ، لفت نظر العجوز إلينا .. فتحول نحونا ..
 وعلى ضوء شعاع كشاف كارا .. طرف بعينه عدة
 مرات .. ثم ذلك عينيه بيديه .. وكأنه يطرد منهما النوم ..
 وحاول أن يركز نظراته علينا !

قفز قلبي بشدة في صدري .. حتى تصورت أنه سينفجر
 خارجا من قميصي .. وشعرت بعروقي تلتهب .. وتركت
 أنفاسي تخرج حادة وحارقة من أعماقي !
 وتلعثمت كارا : أنا .. أنا ..

ورأيتهما ترتعش .. نعم .. كل جسدها يرتعد وهي
 تقف أمامي .. وضوء بطاريتها يسقط فوق الرجل العجوز
 في التابوت !

وخرج صوت الرجل مثل صرير يتحشرج : أين أنا ؟
 أين أنا ؟ وماذا أفعل هنا ؟

وهز رأسه .. وكأنه مصاب بالدوار .. وأغمض عينيه
من تأثير نور الكشف !

ومسح شفتيه البيضاء بلسانه .. وصدر عنه صوت
جاف ضعيف !

ثم أصدر أنينا خشنا وهو يهمس : إننى عطشان ..
أشعر بعطش شديد .. أشعر بعطش شديد !

واعتدل فى جلسته وهو يثن ويتوجع بصوت متحشرج ..
وعندما اعتدل فى جلسته ، رأيت على كتفيه عباءة ..
حريرية ، قرمزية اللون .. تماما مثل لون قطيفة التابوت ..
ولعق شفتيه مرة أخرى .. وقال : عطشان .. جدا !

ثم وقعت نظراته علينا - كارا .. وأنا - !
طرف بعينه مرة أخرى .. وقال : أين أنا ؟

وركز نظراته نحوى .. بهذه العيون الخيفة الفضية
وقال : أى حجرة هذه ؟

قلت أجيبه .. وخرجت كلماتى كالهمس الخافت :
إنه منزلى !

مرة أخرى .. غمغم وزمجر متحدثا إلى نفسه :
عطشان .. جدا !

ورفع ساقا فوق التابوت .. ثم الأخرى !
وهبط على الأرض . لم يصدر صوتا عند نزوله ..
كان يبدو خفيفا .. وكأن ليس له وزن !
وغمرتني موجة من الخوف .. حاولت التراجع إلى
الخلف .. لكنني كنت استند فعلا على الجدار الذى
ورائى !
اختلست النظر جهة الباب .. أحسست أنه يبعد
مئات الأميال !
ولعق العجوز شفتيه الجافتين .. وظل يحدق فى
وجوهنا . ثم خطا خطوة متجها إلينا .. وهو يمسك عباءته
بكلتى يديه أثناء سيره !
أخيرا .. عثرت على صوتى .. قلت : كيف حضرت
إلى هنا ؟ ماذا تفعل فى بدروم منزلنا ... وكيف دخلت
إلى التابوت ؟! من أنت ؟
إنفجرت كل هذه الأسئلة واندفعت من فمى فى
لحظة واحدة !

توقف ، وحك رأسه الأصبع .. لمدة دقيقة .. وبدأ
وكأنه يكافح ليتذكر حقيقة شخصيته !
ثم أجاب : إننى الكونت نايتوينج !
أطلقنا - كارلا وأنا - صيحة صغيرة .. ثم بدأنا
نتحدث فى وقت واحد :
- كيف أتيت إلى هنا ؟
- ماذا تريد ؟
- هل أنت .. هل أنت .. مصاص الدماء ؟!
وضع يديه على أذنيه .. وأغمض عينيه وقال شاكيا :
الصوت .. نعم .. من فضلكما .. تكلمما بصوت
خافت .. لقد كنت نائما منذ وقت طويل !
سألته بصوت رقيق : هل أنت مصاص دماء ؟
هز رأسه وقال : نعم .. كونت نايتوينج مصاص دماء !
و .. وفتح عينيه .. وحملق فى كارلا .. وفى وجهى
وكأنه يرانا للمرة الأولى ! وأصدر هسيسا .. ثم رفع
ذراعيه ، وبدأ يتحرك نحونا !
وقال : إننى أشعر بعطش شديد .. يجب أن أشرب
الآن .. الآن ..



... رفع الكونت ذراعيه وأمسك العباءة القرمزية ، والتي
إتسعت وراءه وكأنها جناحين .. ثم .. ارتفع فى الهواء !
همس وهو يلحق شفتيه : عطشان .. جدا .. عطشان
جدا ..

وركز عينيه الفضية على كارا ، وكأنه يقوم بتنويمها
نوما مغناطيسيا .. لتظل ثابتة فى مكانها !
وأعترف ، بأننى لم أشعر بالخوف فى حياتى .. كما
أشعر به الآن !

لست ممن يخافون بسهولة .. وكذلك كارا !
وقد شاهدنا على شاشة التليفزيون الكثير من أفلام
مصاص الدماء .. وضحكنا منها كثيرا .. وكنا نعتقد أن
فكرة وجود شخص ذو أنياب ، يطير هنا وهناك ، ليمتص
دماء البشر .. مجرد فكرة طريفة !

لكنها كانت أفلاما خيالية .. أما هذا .. فهو حقيقة حية !

إننا الآن نراقب ذلك الشخص والذي يدعو نفسه
كونت نايتوينج ، يخرج من التابوت ، تابوت موجود فعلا
فى بدروم منزلنا ..

وها هو الآن ، قد رفع جناحيه .. وطار فى الحجرة
متجها نحونا ، يهذى بمقدار ما يشعر به من عطش ..
مركزا عينيه الغريبتين الخيفتين على رقبة كارا !

ماذا ؟ . نعم .. إننى أعترف بأننى أشعر بالخوف ..
ولكن .. ليس إلى درجة عدم الحركة !

هتفت : هيه .. وأمسكت ذراع كارا ، وصرخت :
تعالى .. هيا بنا !

لكنها لم تتحرك !

صرخت وأنا أجذبها بعنف : كارا .. هيا بنا !

رفعت عينيها ونظرت إلى وجه مصاص الدماء
الشاحب .. ولم تتحرك .. ولم تطرف لها عين !

أمسكت ذراعها بيدي الاثنتين .. وحاولت أن أجرها
بعيدا ، ولكنها وقفت وكأنها مثبتة فى الأرض .. كأنها
مجمدة كتمثال !

وقال الرجل بصوته المشروخ : عطشان .. جدا ..
يجب أن أشرب الآن !

صرخت : كارا .. استيقظى .. انتبهى لما يحدث !
وجذبتها بكل قوتى .. وسحبتهما نحو الباب !
عندما وصلنا إلى النفق ، هزت كارا رأسها .. وفتحت
عينيهما ، وأطلقت صرخة حادة .. مفاجئة .. ونزعت
ذراعها من يدي .. ثم إنطلقت تجرى ..
وهكذا .. وبمجرد أن إندفعنا خارج الحجرة .. قطعنا
النفق بمنحنياته عدوا .. وقد إرتفعت أصوات صدى
طرقات أحدىتنا على الأرض الصلبة ، وكأن هناك
الآلاف من الأولاد يفرون هاربين من مصاص الدماء !
جرينا عبر النفق المظلم .. تبعنا منحنياته معتمدين
على جدران الحجرية ، وقد مالت كارا إلى الأمام وهى
تمد يديها أمامها طوال الطريق !
كانت تقبض على الكشاف بقوة فى إحدى يديها ..
وتقافزت الأضواء أمامنا .. لكننا لم نكن فى حاجة
إليه .. كنا نعرف إلى أين نجرى !
كارا بظلة فى الجرى .. سريعة .. أسرع منى ..
وعندما تحولنا مع دوران النفق ، كانت ساقاها الطويلتان
تضربان الأرض بعنف .. وقد سبقتنى بمسافة طويلة !

ونظرت خلفى ..

هل يتبعنا مصاص الدماء ؟ نعم !
كان خلفنا تماما .. سابحا بالقرب من السقف ..
وعبائه تطير خلفه !

ناديت وقد تقطعت أنفاسى : كارا .. إنتظرى !
وظهر .. أمامنا من بعيد .. مستطيل من الضوء
الأصفر !

الباب ! باب البدروم !
وفكرت .. لو أمكننا أن نصل إلى الباب !
لو وصلنا إلى داخل البدروم . سيمكننا إغلاق الباب
وراءنا .. وبهذا يظل الكونت نايتوينج سجيناً فى النفق !
إذا نجحنا فى الوصول إلى البدروم .. سنصل إلى
الأمان !

وأمامنا .. إتسع وأصبح أكثر وضوحا .. مستطيل
الضوء الصادر من الباب ! كانت كارا تجرى وهى تلهث
مع كل خطوة .. وكنت وراءها على بعد عدة أمتار ..
أجرى بأقصى سرعة أستطيعها .. مكافحا للحاق بها !
أخذت أفكر .. كارا .. إجرى .. إجرى ..

كاد صدرى أن ينفجر ، ولكنى واصلت الجرى بكل
قوتى .. حتى ألحق بها .. حتى أصل إلى الباب ..
واندفع إلى البدروم .. إلى الأمان !

أوووه .. خرجت صيحة ضعيفة من حلقى .. وأنا أرى
مستطيل الضوء وقد بدأ ينكمش . ويصبح أصغر
وأصغر .. وصرخت : الباب .. إنه يقفل !

وخرجت صرختنا - كارا وأنا - كالعويل : لا .. لا .. لا !
وسمعنا صوت اصطدام الباب ، وأصبح مغلقا تماما !
ولم تستطع كارا التوقف فى الوقت المناسب ..
فاصطدمت بالباب .. وارتدت .. وتعثرت .. وتلقيتها
من كتفها حتى تظل واقفة ! وسألتها : هل أنت بخير ؟
لم ترد على .. ذهبت نظراتها إلى الباب المغلق ..
وبحثت عن مقبض الباب ! همست : فريدى .. إنظر !
لا يوجد مقبض للباب .. لا مقبض فى هذا الجانب
من الباب !

صرخت بجنون .. وانحنيت .. واندفعت بكتفى ،
ثم بكل جسدى على الباب .. ثم مرة أخرى .. وأخرى !
وتمزق كتفى من الألم .. لكن الباب لم يتحرك !

وصرخت : النجدة .. أى شخص ينقذنا .. أخرجونا
من هنا !

لكنى كنت قد تأخرت تماما !

وصل إلينا الكونت نايتوينج !

هبط فى صمت .. وجمع العباءة حوله .. وانتشرت
إبتسامة رفيعة على وجهه الشاحب .. وقد إتسعت عيناه
الفضيتان من التوتر .. ودار لسانه إلى الأمام والخلف ،
فوق شفتيه الجافتين !

ورفع عباءته عاليا .. وتقدم نحو كارا .. وغمغم :
عطشان .. جدا .. عطشان جدا .. !

ثم هبط برأسه إلى رقبة كارا !



... أخذت أصرخ : إتركها .. إتركها !
هجمت عليه .. وأمسكته من وسطه .. لأجذبه
بيأس بعيدا عنها !
توسلت إليه وأنا أهرز عباةته : توقف .. توقف ..
إتركها !
لم أكن أرى كارا نهائيا .. كنت فقط أرى عباة
مصاص الدماء .. وكتفيه ، وقد إنحنى ليمتص دماؤها !
وتوسلت إليه : من فضلك .. إتركها .. سأحضر لك
شيئا آخر لتشربه ! من فضلك ، إترك كارا !
لدهشتي الشديدة ... رفع الكونت رأسه ، ووقف
منتصباً ، ثم خطا خطوة مبتعداً عن كارا ..
ورفعت كارا يدها إلى رقبتها .. ودلكت عنقها ،
كانت ذقنها ترتعش .. وقد إتسعت عيناها من الرعب !

وهز الكونت نايتوينج رأسه وقال غاضبا : يوجد شيء
خطأ .. نعم .. يوجد شيء خطأ !

تحولت إلى كارا وسألتها : هل غرس أنيا به فى عنقك ؟
دلكت كارا رقبتها وقالت : لا !

ورفع مصاص الدماء يده إلى فمه وهو مازال يردد :
هناك شيء ما .. خطأ ! وراقبته وهو يرفع أحد أصابعه
ويضعها فى فمه ..

أخيرا صرخ : أنيابى !!

وبرزت عيناه الغريبتان .. وفتح فمه على آخره ..
وصاح : أنيابى .. أنيابى .. لقد إختفت !

وتحول عنا .. وأخذ يبحث مرة أخرى عن أنيا به !

وكانت هذه هى فرصتى .. تحولت إلى باب
البدروم .. وأخذت أدق عليه بقبضتى ، وأنا أصرخ : أمى
.. أبى .. هل تسمعانى ؟!

لم يهتم بى الكونت .. سمعته يثن خلفى ، ثم
يصرخ فى نواح : أنيابى الجميلة ، لقد ضاعت ..
ضاعت .. سوف أموت عطشا بدون أنيابى !

وفتح فمه على إتساعه حتى يمكننا أن ننظر داخله ..
لم يكن لديه أنياب ، ولا أى أسنان على الإطلاق ..

وهمست لكارا : إننا فى أمان !

إنه عجوز جدا ، وشديد الضعف .. لن يستطيع أن
يؤذينا .. هكذا حدثت نفسى ..

لن يستطيع مصاص الدماء أن يؤذينا بدون أنيابه ! لن
يؤذينا مصاص الدماء !

وصحت مهللا : نحن فى أمان ! نحن فى أمان !!

ولكن .. ما أكثر ما يخطئ الإنسان !!!

١٢

... وضع مصاص الدماء العجوز أصبعه فى فمه ..
وأخذ يهز رأسه حزينا طوال الوقت .. أخيرا ، تنهد ،
وهبط يديه إلى جانبيه !

وقال هامسا : لقد إنتهيت .. تحطمت .. إلا ..
قلت له : أسف .. نحن لا نستطيع مساعدتك ..
والآن .. هل يمكن أن تفتح لنا الباب حتى نعود إلى
منزلنا !

حك الكونت نايتونج ذقنه ، ، وأغمض عينيه ..
واستغرق فى التفكير !

قالت كارا بإصرار نعم .. دعنا نخرج من هنا .. نحن
لا نستطيع مساعدتك .. و .. فتح مصاص الدماء
العجوز عينيه فجأة .. وقال معلنا : ولكنكما تستطيعان
مساعدتى ..

تنفست بعمق وقلت : لا .. لن نساعدك .. دعنا
نخرج .. الآن !

طار سابحا فوقنا .. وتنقل بنظراته بينى وبين كارا ..
وتحولت عيناه الفضية فجأة .. إلى عينين باردتين كالثلج ..
وقال بصوت ناعم : سوف تساعدانى .. أنتما الإثنان ..
هذا إذا كنتما تحلمان بالعودة إلى بيتكما مرة أخرى !

إرتعشت .. وشعرت فجأة بأن النفق قد أصبح شديد
البرودة .. وكأن تيارا من الهواء يهب عليه !

واستدرت لأواجه النظرات الثلجية لمصاص الدماء
العجوز !

وأدركت أنه شيطان .. حتى بدون أنيابه .. هو حقا
شيطان !

وسأله كارا : حسنا .. ماذا تريدنا أن نفعل ؟
هبط إلى الأرض .. وقد هدأت تعبيرات وجهه !
قال : « زجاجة أنفاس مصاص الدماء » .. هل رأها
أحدكما ؟

قلت : نعم ! عثرنا عليها فى تابوتك !
سأل بلهفة ، وهو يمد يديه إلينا : هل هى معكما ؟
أعطوها لى !

قلنا - كارا وأنا - فى وقت واحد : لا !
قلت له : نحن لم نأخذها .. أظن أننا تركناها على
الأرض !

وغمغت كارا : نعم .. لقد .. لقد سقطت منا !
وصرخ فينا : ماذا ؟ هل كسرتها ؟ هل تسربت
«أنفاس مصاص الدماء» ! ؟

قلت : لقد .. لقد تسرب منها دخان ملأ الحجرة ..
ولكننا أغلقناها بالسدادة .. ثم ..

وأعلن قائلًا : يجب أن نعثر عليها ! يجب أن أحصل
على الزجاجاة ، لو وجدت ولو قليلا من «أنفاس مصاص
الدماء» فى الزجاجاة .. فسوف أعود إلى زمنى !

سألته : زمنك ؟

نظر إلينا بدقة .. ثم قال : ملابسكما .. وشعركما ..
أنتما الإثنان لستما من زمنى ..

فى أى عام نحن الآن !

أخبرته بالتاريخ !

سقط فمه مفتوحا من الدهشة .. وإختنق صوته
فجأة .. ثم صاح : لقد نمت أكثر من مائة سنة .. يجب
أن أعثر على زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» .. ستعود
بى إلى العصر الذى كنت أعيش فيه .. حيث كانت لى
أنيا بى العزيرة !

دققت النظر إليه .. محاولا أن أفهم ما يقول .. ثم
سألته : معنى ذلك إنك ستذهب عنا ؟ هل إذا
وجدت بعضا من «أنفاس مصاص الدماء» الثمينة ..
سوف تعود مائة عام إلى الوراء ؟!

هز رأسه موافقا .. وقال نعم .. سوف أعود إلى
زمنى ..

وتحولت عيناه إلى البرود مرة أخرى وقال بمرارة : إذا
كانت قد بقيت بعض الأنفاس الثمينة ..

صحت : لا بد وأنه بقى بها شيئا !

وهكذا .. عدنا - كارا ،أنا - تتبع الكونت نايتونج مرة
أخرى فى النفق ، وسبح طائرا فوقنا فى صمت ..
وعبائه تطير وراءه .. وظل يردد : عطشان .. عطشان !

همست كارا قائلة لى ، ونحن نقفز فوق صخور
النفق : لا أصدق أننا عائدین إلى تلك الحجرة .. ولا
أصدق أننا نساعد مصاص الدماء !

أجبت قائلا : لا يوجد أمامنا طريق آخر .. نحن نريد
التخلص منه .. أليس كذلك ؟

ووصلنا إلى الحجرة المربعة الصغيرة .. وتقدم الكونت
إلى جوار التابوت .. ثم تحول إلینا سائلا : أين الزجاجاة ؟
رفعت الكشاف من الأرض .. حيث سقط منى ،
وضغطت علیه لأشعله .. مرة .. مرتين .. لاشيء .. لا
ضوء .. يبدو أنه قد تحطم عندما وقع منى .. وضعته مرة
أخرى على الأرض ..

وألح العجوز : الزجاجاة .. يجب أن أحصل عليها !
قالت له كارا : أظن أن فريدی قد ألقى بها فى التابوت ..

وتقدمت إلى منتصف الحجرة . وأضاءت الكشاف ..
وجهت أشعته إلى قلب التابوت ذو القطيفة القرمزية !

قال الكونت نايتونج بصبر نافذ : لا .. ليست هنا ..
أين هي ؟ يجب أن تعثرا عليها . إنكما لا تعرفان مقدار
الظما الذى أشعر به .. إننى عطشان منذ مائة عام !

قالت كارا : لا بد وأنها فى مكان ما هنا !

قال : حسنا .. أعثرا عليها .. أعثرا عليها !

بدأنا فى البحث فى الأرض .. وأنا أسير بجوار كارا ..
لأن معها الضوء الوحيد لدينا ! ودارت بأشعة الكشاف فى
كل مكان فى الأرض .. ولكن .. لا أثر للزجاجة الزرقاء !
وهمست : أين هي ؟ أين ؟

ردت كارا : شىء غريب ألا تظهر فى حجرة خالية
مثل هذه !

نظرت فجأة إلى مصاصى الدماء .. كان ينظر إلينا
غاضبا ، وقال مهددا : لقد بدأ صبرى ينفد .. ولعق
شفتيه بلسانه .. وتنقل بنظراته بينى وبين كارا !

وصاحت كارا : ها هي !

سقط شعاع الكشف على قاع التابوت .. وكانت
الزجاجة ملقاه على جانبها !

عبرت الحجرة بسرعة .. انحنيت داخل الصندوق ..
والتقطت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» !

لمعت عينا كونت نايتونج بالإنفصال .. وارتسمت
إبتسامة باهتة على وجهه الشاحب . وألقى بأوامره :
افتحها .. الآن افتحها .. وسوف أذهب .. أعود إلى
زمنى .. أعود إلى قلعتى الجميلة .. وداعا يا أولاد ..
وداعا .. إفتحها .. بسرعة !!

ارتعدت يداى .. أمسكت الزجاجة بقوة يدي
اليسرى .. ووضعت يدي اليمنى على السدادة ..
وجذبتها من الزجاجة ..

وانتظرت ..

وانتظرت ..

لكن .. لم يحدث شيء .. أى شيء !!

١٣

ثم . . . سمعت صوت هسيس !
فى اللحظة التى ألقى فيها بالزجاجة . . بدأ ضباب
أخضر يتسلل منها !

وهللت فرحا : هيه . . الزجاجة ليست خالية !
ولهت . عندما إنتشرت الرائحة الكريهة . . أمسكت
أنفاسى . . ولكننى لم أهتم بالرائحة . .
أخذت أراقب الضباب وهو يتكاثف . . ويتكاثف ،
حتى أننى لم أعد أرى التابوت ، ولا كارا . . ولا حتى
مصاص الدماء العجوز !

وكان الضباب يدور . . ويدور !
أردت أن أهلل . . وأصرخ . . وأقفز راقصا . . لأننى
أعرف أن الكونت نايتونج سوف يختفى مع الضباب . .
وأنا سنكون فى أمان . . ولن نراه مرة أخرى !

وناديت : كارا .. هل أنت بخير ؟

كان الصوت مكتوما بسبب الضباب المتكاثف !

قالت : الرائحة مقززة !

قلت لها : إكتمى أنفاسك .. إنها المرة الأخيرة ..

سوف يتلاشى بعد لحظات !

كانت كارا تقف بجوارى تماما .. لكننى لا أراها

بسبب موجات الضباب المتواصلة !

أمسكت أنفاسى طويلا بقدر ما يمكننى ، حتى

شعرت بأن صدرى سينفجر ، وهكذا تركت أنفاسى

تخرج فى عنف شديد !

أغمضت عينى .. وأخذن أبتهل إلى الله .. أبتهل

لكى يتلاشى الضباب .. لكى يهبط إلى الأرض ثم

يختفى كما حدث من قبل !

وبعد ثوانى قليلة .. فتحت عينى !

وجدت نفسى فى ظلام يحوطنى من كل جانب !

ظلام تام !

وطرفت بعينى عدة مرات .. وظهر مربع من الضوء
الأصفر الباهت .. يلمع على البعد !

واكتشفت أنه ضوء القمر يدخل من نافذة !

نافذة ؟ وتساءلت فى نفسى .. لم تكن فى الحجرة
ولا نافذة !

تحولت .. ورأيت كارا .. كانت تبتلع ريقها
بصعوبة .. وقد إتسعت عيناها .. وهى تحملق بعصبية
فى الحجرة حولها .. ثم همست : فريدى .. لقد ذهب
مصاص الدماء .. لقد إختفى !

دققت النظر خلال الضوء الضعيف وهمست :
لكن .. أين نحن ؟

وأشرت بإصبعى إلى النافذة البعيدة ، فى الجهة
الأخرى من الحجرة .. وقلت : لم تكن هذه النافذة
موجودة من قبل !

ضغطت كارا على شفتها السفلى .. ثم قالت بصوت
رقيق : نحن لسنا فى نفس الغرفة .. هذه الحجرة كبيرة
جدا .. و .. صرخت : توابيت !

كانت عيناي قد اعتادتتا على الضوء الضعيف ،
واستطعت أن أكتشف حقيقة هذه الظلال التي رأيتهما ..
إنهما صفين طويلين منتظمين من التوابيت !

وصرخت كارا وهي غير قادرة على إخفاء الخوف في
صوتها : أين نحن .. لا بد وأنا في ساحة للمقابر ..

قلت : ولكننا في الداخل ، نعم .. لسنا في ساحة
خارجية للمقابر ، ولكننا في قلب المقبرة نفسها ، مقبرة
على شكل حجرة طويلة جداً !

نظرت إلى السقف العالي .. رأيت نجفا من الكريستال
يتدلى منه ، وينعكس عليه ضوء القمر الباهت !

أما جدران الحجرة المظلمة فقد غطتها لوحات
ضخمة ، لوجوه رجال صارمى الملامح .. وسيدات في
ملابس سوداء عتيقة الطراز ..

تحولت إلى صفوف التوابيت ، وبدأت أحصى عددها
في صمت .. وهمست لكارا : إنها عشرات التوابيت !

وهمست كارا : وهي مرصوصة في صفوف

منتظمة .. فريدى .. هل تظن أنه .. تمت مكملا :
أحضرنا معه !

ذهلت كارا : هاه ؟!

قلت : لقد أحضرنا الكونت نايتونج معه .. كان من
المفروض أن يعود إلى قلعته .. قال لنا أنه سيذهب ولن يرانا
مرة أخرى ، ولكنه أحضرنا معه .. إننى متأكد من ذلك !
ثم سمعت صوتا جعلنى أتوقف !

صوت صرير ..

وارتشع جسمى كله وأنا أسمع صوت الصرير مرة
أخرى .. وكان قريبا هذه المرة !

وأمسكت كارا بذراعى .. وهمست : فريدى .. أنظر !
ودققت النظر خلال الضوء الضعيف .. وهمست :
التوايت !

كانت كلها تصدر صريرا رهيبا ، وأبوابها ترتفع !

١٤

... إرتفعت أبواب التوابيت ببطء .. ورأيت أيدى
شاحبة تظهر من الداخل .. وإرتفع صرير الأبواب .. ثم
توقف !

انكمشنا - كارا وأنا - وراء بعضنا .. غير قادرين
على الحركة .. عاجزين عن تحويل عيوننا عن المنظر
المرعب الرهيب !

وسمعت صوت تأوهات وأنين .. ثم جلس مصاصو
الدماء .. وأمسكت أيديهم العظمية بجوانب التوابيت
وببطء .. رفعوا أنفسهم .. وظهرت وجوههم صفراء فى
ضوء القمر .. ولمعت عيونهم الكثيبة كالفضة الباهتة !

- أوووووه .. تردد أنينهم بين الجدران العالية ..
وطرقت عظامهم وأصدرت صريرا خافتا !

كانوا كبار السن .. شيوخا .. أكبر سنا من أى عجوز
رأيتة فى حياتى .. وكان جلدهم رقيقا ، ومشدودا
بقوة .. حتى تستطيع أن ترى تفاصيل عظامهم تحته !

- أووووه .. رفعوا أنفسهم ليقفوا .. أرجلهم رفيعة
مثل أرجل العنكبوت .. ومدوها إلى خارج التوابيت ..
أخيرا .. إستطعنا الحركة كارا وأنا - وأسرعنا -
نختفى فى ظل حائط شديد الظلام !

وسمعت أحدهم يقول : عطشان .. عطشان !
وردد الباقون : عطشان .. جدا .. عطشان .. جدا !
وأخذوا يتغنون بالكلمة .. بصوت خشن وجاف ..
وكان حلقهم مليئة بالهواء .. كانوا جميعا فى ملابس
سوداء متشابهة .. وياقات بيضاء منشة ومرتفعة إلى
ذقونهم .. وبعضهم يضع عباءات طويلة لامعة ..
وأخذوا يرتبونها بأصابعهم العظمية البيضاء ، فوق
أكتافهم الهزيلة المنحنية ..

.. شديدى العطش .. شديدى العطش !
ثم .. وبعد أن استقروا واقفين فى الممرات التى
تفصل بين صفوف التوابيت .. بدأوا يرفرون بسواعدهم
العظمية - ببطء شديد فى البداية - وسواعدهم تصدر
صريرا ، وهى ترتفع إلى فوق .. ثم تحت .. فوق .. تحت !
ولمعت العيون الفضية فى الوجوه العجوز الشاحبة !

فوق .. تحت .. فوق .. تحت .. ورفرفوا بأذرعهم
أسرع وأسرع .. وهم يثنون ويتأوهون .. وتردد صدى
أصواتهم بين الجدران المرتفعة والسقف العالى ..

وبينما كنا - كارا وأنا - ننظر إليهم فى ذهول .. بدأ
الرجال الضعاف .. الهياكل .. ينكمشون وينكمشون
وتحولت أيديهم التى ترفرف إلى أجنحة .. ولمعت
عيونهم حمراء كعيون الفئران ..

وفى لحظات .. إنكمشوا .. وتغيروا ..

تحولوا جميعا إلى خفافيش طائرة سوداء !

وحولوا عيونهم الحمراء نحو كارا .. ونحوى !



١٥

... هل رأونا ؟

هل يمكنهم رؤيتنا فى هذا الظلام الحالك .. وضغطت
بظهرى على الحائط الحجرى .. وكذلك فعلت كارا !
ورفرفت الخفافيش وهى تطير فوق التوابيت المفتوحة ..
وكانت أجنحتهم تلمع ، فضية .. تحت ضوء القمر !
فتحت الخفافيش أفواهها .. لتكشف عن أنياب
صفراء طويلة .. وأصدرت الهسيس ! .. وياله من صوت
رهيب .. كان غاضبا ثائرا .. أخذ يرتفع ويزداد
إرتفاعا .. حتى أصبح يعلو على صوت رفيف أجنحتهم !
هسيس الهجوم ..

لقد إستيقظوا ! واستعدوا الآن .. استعدوا
للإنقضاخ على .. وإسقاطى إلى الأرض .. وليغرسوا
أنيابهم فى أعماق جلدى .. ويشربوا دمايى ..
ويشربوا .. ويشربوا ..

وصرخت كارا وهى ترفع يديها أمام وجهها لتحميه
من الهجوم : فريدى .. فريدى !

وأحاط بى الهسيس المرعب الرهيب .. وكأنه يخترق
رأسى .. وغطيت أذناى محاولا أن أغلقهما !
غطيت أذناى .. وراقبت عيونهم الحمراء .. وانتظرت
هجومهم !

لكن .. لدهشتى الشديدة .. لم تتجه الخفافيش
بالهجوم نحونا !

رفرفوا عاليا .. عاليا .. ثم تحولوا .. وانتظموا فى
طابور .. وطاروا خارجين من النافذة الموجودة فى الجهة
الأخرى من الحجرة !

وفتحت فمى .. وأدركت أننى قد توقفت عن
التنفس !

راقبتهم وهم يختفون فى ضوء القمر .. والأجنحة
اللامعة ترفرف بسرعة هائلة .. والهسيس الرهيب
يتلاشى معهم !

ثم .. وببطء .. تنهدت من أعماق قلبى !
همست : كارا .. نحن فى أمان .. إنهم لم يشعروا
بوجودنا !

أومأت برأسها .. ولكنها لم ترد .. وأزاحت بيدها خصلة
كبيرة من شعرها الأسود ، كانت قد إلتصقت بجبينها !
أخيرا هزت رأسها وقالت : واو .. واو !
رددت كلماتي : نحن بخير !
ثم .. صرخنا معا عندما سمعنا صوت خطوات أقدام ..
وصمعت صوت سعال جاف !
واستدرت خلفي بصعوبة .. حتى أوشكت على الوقوع !
إندفع الكونت نايتونج إلى الحجرة ، يحمل شعلة
مضيئة . ولعت أضواء الشعلة على وجهه الأملس ..
وقد إتسعت عيناه الفضيتان من الدهشة !
سألنا : ماذا تفعلان - أنتما الإثنان ؟ إنكما لا
تنتميان إلى هنا .. هذا هو زمني أنا .. وهذه هي قلعتي !
وطار فوق الأرض .. وتحولت عيناه فجأة لتلمع مثل
شرر الشعلة .. كرر مهددا :
أنتما لا تنتميان إلى هنا !
وتلعثمت وأنا أقول : ولكن .. لكن ..
كنت خائفا .. وغاضبا .. وحائرا .. كل ذلك في
وقت واحد !

ورفعت كارا إصبعها نحوه وقالت غاضبة وهى
تتهمه : أنت الذى أحضرتنا إلى هنا ، نحن لم نتبعك !
أخيرا .. وجدت صوتى .. قلت : نعم .. هذا
صحيح .. لقد وعدتنا بأنك سترحل وحدك وتتركنا فى
منزلنا .. ولكنك أحضرتنا معك إلى قلعتك !
ظل طائرا فوق الأرض بأمطار قليلة .. وأمسك الشعلة
بيد .. وحك بيده الأخرى ذقنه الضعيفة .. ونظر إلينا
بعينيه اللامعتين وهو يهمهم : هم م م م ... هم م م م
وضعت كارا يديها فى وسطها وقالت : يجب أن
تعيدنا إلى بيوتنا ..

قلت موافقا : نعم . ابعثنا إلى بيتنا .. الآن !
وفى سكون .. هبط الكونت إلى الأرض .. - وعلى
ضوء الشعلة - ظهرت عليه الحيرة فجأة .. وخبا الضوء
فى عينيه .. ثم تنهد !
وهز رأسه وقال هامسا : لا أستطيع أن أعيدكما إلى
بيتيكما !

سأله : لماذا ؟

تنهد مرة أخرى وقال : لا أعرف كيف أعيدكم !
وصرخنا - كارلا وأنا - فى وقت واحد : هاه ؟!
قال الكونت نايتونج : نعم .. لا أعرف كيف أعيدكما
إلى موطنكما .. إننى مصاص دماء ولست بساحر !
وعدت أتلعثم مرة أخرى : ولكن .. ولكن ..
ولكن .. وهزتنى الصدمة وشعرت بارتباك شديد !
سألته كارا ثائرة : إذن .. ماذا سنفعل ؟
هز مصاص الدماء كتفيه وقال : لا توجد مشكلة
على الإطلاق .. بمجرد أن أعثر على أنيابى .. سوف
أمتص دمائكما .. وهكذا تتحولان أنتما أيضا إلى
مصاصى دماء !

١٦

... صرخت عاليا : لكننا نريد العودة إلى بيوتنا !
وبكيت كارا وقالت : لا تريد أن نكون مصاصي
دماء .. إن هذا ليس عدلا على الإطلاق ..
لقد ساعدناك .. والآن يجب عليك أن تساعدنا !
لم يسمعنا مصاص الدماء .. وعلى الضوء البرتقالي
المنبعث من الشعلة .. رأيت عينيه وكأنه غارق في
الأحلام .. وجسده كله يهتز مع إرتعاش الضوء !
وهمس : «أنفاس مصاص الدماء» .. إننى
أحتاجها .. الآن !
وصرخت فيه كارا تذكره : إرسلنا إلى بيوتنا ..
الآن .. إننى مصرة على ذلك إرسلنا إلى هناك !
كورت يداى فى قبضتين .. كنت أشعر بغضب شديد !
فقد ساعدناه فى العودة إلى قلعتة .. فكيف يرد لنا
الآن هذا الجميل !
بأن يعضنا فى رقابنا ويحولنا إلى مصاصي دماء !

حاولت أن أتصور كيف تكون حياتى .. هنا .. فى
القلعة .. أنام طوال اليوم فى التابوت .. وأستيقظ ليلاً
وأتحول إلى خفاش .. وأطير ليلة بعد أخرى للبحث عن
رقبة أعصها وأستمر فى ذلك إلى الأبد !

مجرد التفكير فى هذا .. جعلنى أرتعش من رأسى
إلى قدمى ..

صرخت فى الكونت نايتونج : يجب أن تعيدنا الآن
إلى منزلنا .. يجب عليك ذلك !

كان يتحرك إلى الأمام والخلف .. والشعلة ترتعش
فى يده .. وأظن أنه لم يعد يذكر أننا موجودان بالحجرة !
وقال محدثاً نفسه : «أنفاس مصاص الدماء» ..
يجب أن أعثر على «أنفاس مصاص الدماء» !

ونظرت حولى فى أرض الحجرة .. لم أر أثراً للزجاجة
الزرقاء !

وسأله كارا : لماذا تريدها ؟

ضيق الكونت عينيه .. ونظر إلى كارا وقال : عندما
يستيقظ مصاص الدماء .. يحتاج إلى هذه الأنفاس ..
كل يوم .. نحن لا نستطيع الحياة بالدم وحده !

نظرنا إليه - كارا وأنا - فى إنتظار بقية حديثه !

قال يفسر لنا كلامه بصوته الخشن .. الهامس : نحن جميعا نعيش فى قلعتى معا لنكون على مقربة من مخزون «أنفاس مصاص الدماء» .. لكل منا نصيبه الخاص فى زجاجاته المخصصة له .. ونحن نحرسها بكل عناية !

وتنهّد وقال : لكننى .. الآن .. أذكر أن مخزونى الخاص كان قد نفذ منى ، ولم تبق معى سوى زجاجتى الأخيرة .. وهى التى يجب أن أعثر عليها !

سألته : ولكن .. ما هى فائدتها لك ؟

قال صائحا : كل شىء .. «أنفاس مصاص الدماء» تصنع كل شىء لمصاص الدماء ..

تسمع لنا بالسفر عبر الزمن .. وتجعلنا نظهر ونختفى كما نشاء .. وتحفظ لنا بجلدنا ناعما ونظيفا .. وتمنحنا الحيوية .. تساعدنا على النوم .. وتمنع عظامنا من التفكك ، وهى تنعش أنفاسنا !

سألته كارا : ولكن .. كيف تساعدك فى العثور على أنيابك الضائعة ؟!

قال : «أنفاس مصاص الدماء» تساعد فى تنشيط الذاكرة ، عندما تعيشين مائة عام .. يصبح من الصعب عليك تذكر كثير من الأشياء .. لكن «أنفاس مصاص الدماء» سوف تساعدنى لأتذكر أين وضعتها !

ودار حول نفسه . وركز نظراته على وجهى وقال : هل ما زالت الزجاجة معك ؟

قلت خائفاً : لا .. لا .. إنها ليست معى !

صاحت كارا : ولكنها لن تكون مفيدة لك .. لقد أخرجنا كل ما كان بها حتى يمكنك العودة إلى هنا .. إنها فارغة الآن !

هز الكونت رأسه ، وقد نفذ صبره وقال : كان ذلك فى المستقبل .. بعد مائة عام من الآن .. لكننا الآن فى عام ١٨٨٩ .. أتذكرين فى ١٨٨٩ ، كانت الزجاجة ممتلئة !

دارت رأسى .. إتكأت على أحد التوابيت .. محاولا أن أفهم ما يقول !

عاد مصاص الدماء العجوز يتحرك مرة أخرى ذهابا وإيابا .. ويحك ذقنه مفكرا .. ويقول محدثا نفسه : أخفيت الزجاجة فى مكان ما .. نعم .. أنا الذى

أخفيتها حتى لا يعثر عليها أحد من الآخرين ويستعمل
ما بها أثناء غفوتي .. لكن أين ؟ أين أخفيتها ؟

يجب أن أعثر عليها .. يجب !!

وتحول مبتعدا عنا ..

وبعد لحظات .. إختفى تماما !

تركنا - كارا وأنا - وحيدتين مع صفوف التوابيت فى
الحجرة الطويلة .. تنهدت كارا حزينة .. وأشارت إلى
التوابيت وقالت : أرجو أن يخصص لى تابوتا قريبا من
النافذة .. فأنا أحب الهواء المنعش ..

كانت تمزح رغم حزنها !

فجأة .. قلت بهدوء : كارا .. هل تعرفين ما يجب أن
نفعله الآن ؟ . يجب أن نعثر على الزجاجة قبل أن
يجدها الكونت .. إذا سبقنا إليها .. وعثر على أنيابه ..
سيكون فى ذلك هلاكنا !

أجابت بحدة : لا .. لا أوافقك على ذلك ..
ولكن .. لدى فكرة أفضل كثيرا !

سألته بلهفة : فكرة أفضل .. أرجوك .. ما هى ؟!

١٧

... نظرت كارا إلى الباب .. ثم تحولت تنظر لى ..
وقالت هامة : يجب أن نخرج من هنا !

صحت فيها : هل هذه فكرتك ؟ هذه هي ؟ .

هزت رأسها ، ووضعت إصبعها على شفتيها .. ثم
قالت تشرح الفكرة : ربما .. إذا استطعنا الهرب من
القلعة .. أن نجد أحدا يساعدنا ، لو بقينا هنا ، ستكون
نهایتنا مهما فعلنا .. لو بقينا هنا سنظل تحت رحمته !

سألتهما مجادلا : وكيف يمكن لأحد أن يساعدنا ؟ هل
نسيت أننا عدنا فى الزمن مائة سنة كاملة ! كيف يمكن
لأحد من هذا العصر أن يعيدنا إلى المستقبل ؟

أجابت فى تعاسة : لست أدري .. كل ما أعرفه أنه
طلما بقينا فى هذه القلعة الرهيبة ، لن يكون أمامنا أمل
فى النجاة !

ربما كانت كارا على حق .. إن فرصتنا الوحيدة ..
هى الهرب !

أمسكت بيدي ، ، وبدأت تجذبني وسط صفوف
التوابيت وهي تهمس : هيا بنا !

لكنني وقفت مكانى وقلت : إلى أين ؟

أشارت إلى النافذة وقالت : إلى النافذة .. تعال نجرب
إذا كنا نستطيع الوصول إليها !

كانت الحجرة كبيرة وطويلة .. فى حجم ملعب
المدرسة .. مضينا مسرعين بين صفين من التوابيت
المفتوحة .. ولم أستطع أن أمنع عيني من النظر إليها !

هنا فى صناديق الموتى هذه ينام مصاصوا الدماء ..
كانت هذه هى الكلمات التى تطوف بذهنى ، ونحن
نسرع وسطها !

قد ننام - كارا وأنا - بها أيضا ..

إرتعدت .. وتوقفت .. وأشرت إلى النافذة فوقنا :
كارا .. إنظري ! نحن نضيع وقتنا !

تنهدت .. وفهمت إشارتى .. كانت النافذة الكبيرة
على إرتفاع كبير .. بعيدا .. بعيدا .. عن رؤوسنا !

لن نستطيع الوصول إليها .. حتى لو كان لدينا سلم !

قلت بهدوء : الطريقة الوحيدة للخروج من هذه
النافذة .. هي الطيران !

عبست كارا ، ونظرت إلى النافذة .. ثم قالت : أرجو
ألا نقضى بقية حياتنا - أنت وأنا - ونحن نرفرف
بأجنحتنا .. أجنحة الخفافيش ، ونطير داخلين وخارجين
من هذه النافذة !

أجبرت نفسي على التظاهر بالتفاؤل .. وقلت : لا بد
من وجود طريقة للخروج من القلعة !

هيا بنا .. تعالى نبحث عن الباب الرئيسى !
تحولنا ، وأخذنا نركض جنبا إلى جنب بين التوابيت
المفتوحة .. وعبرنا الباب إلى ممر طويل ضعيف الضوء !
كان البهو طويلا ، يبدو وكأنه يمتد أميالا .. وقد
اصطفت على جانبيه أبواب من الخشب الأسود ..
وكلها مغلقة .. وعلى قمة كل باب يوجد مصباح
زيتى .. يلقي ضوءا أصفرا باهتا !

وغاصت أحذيتنا فى سجاد أزرق سميك ..
وأحسنا بهواء البهو ثقيل الرائحة !
نظرت حولى فى البهو الطويل .. كانت صفوف
الأبواب تمتد على الجانبين ..

إتخذنا طريقنا فوق السجاد السميك .. ومصابيح
الزيت تلقى بضوئها الكثيب .. وظلالنا وراءنا وكأنا
تحتفى بنا !

ووقفنا أمام أول باب وصلنا إليه .. وأمسكت
بالمقبض النحاسى للباب ، وحركتها ، وإرتفع صرير الباب
أثناء فتحه !

واختلسنا النظر .. حجرة واسعة مربعة .. مليئة
بالأثاث .. والذى اختفى كله تحت طبقات من القماش
الأبيض .. وارتفعت المقاعد .. عالية كالأشباح بجوار
أريكة طويلة مغطاة أيضا ، وفى الركن مدفأة داكنة ،
وبجوارها ساعة ضخمة تقف كالخارس الجبار !

وأشارت كارا إلى ستائر سميكة .. معلقة فوق جدار
بعيد ، وقالت : لابد وأن وراءها نافذة .. تعالى نكتشفها !

تسابقنا عبر الحجرة .. وانزلت قدمى على
الأرض .. نظرت إلى أسفل .. رأيت أكواما من الغبار
فى كل مكان !

قلت : يبدو أن هذه الحجرة لم تستخدم منذ زمن !
لم ترد كارا .. وأمسكت بطرف الستارة الثقيلة

وجذبتها .. ومددت يداى أساعدها .. وإنزلقت
الستارة .. وظهرت وراءها نافذة مغطاة بالغبار !

وكانت أيضا مزودة بقضبان حديدية سميكة !

- آآ آخ .. زمجرت كارا غاضبة ، ودفعت الستار إلى
مكانه .. وأسرعنا إلى البهو وإتجهنا إلى الحجرة التالية ..
بها فى المنتصف مكتب خشبى ضخيم .. وجدرانها
مغطاة برفوف مليئة بكتب قديمة حتى السقف .. وستارة
أخرى داكنة سميكة تغطى النافذة !

أسرعت أجذب الستارة بلهفة .. وجدت نافذة أخرى
مغطاة بالغبار .. ومزيد من القضبان الحديدية ..
غمغمت : شىء غريب !

لمعت عينا كارا من الخوف .. وهمست بصوت
مرتعش : هذه القلعة تشبه السجن ..

ولكن .. يجب أن يكون بها بابا للخروج !

مرة أخرى .. عدنا إلى البهو .. وسمعت صوت
رفرفة .. توقفت ..

أجنحة الخفافيش ؟

هل عاد مصاصو الدماء ؟

وسمعت كارا الصوت بدورها .. همست : أسرع !
وفتحنا أول باب بجوارنا .. واختفينا داخله ..
وأغلقت الباب وراءنا بإحكام .. ثم استدرت .. ورأيت
أننا قد دخلنا إلى حجرة طعام ضخمة !

كانت المائدة تملأ معظم الحجرة .. ولكنها خالية ، إلا
من شمعدان طويل فى منتصفها مزود بعدد من الشموع
البيضاء ، وكان الشمع السائل متناثر فى بقع فوق
المائدة .. ومغطى بطبقة كثيفة من الغبار ..

كانت كارا حاليًا عند النافذة .. جذبت الستار
لتكشف عن نافذة أخرى مغلقة بالقضبان الحديدية ..
بكت كارا وقالت : سنظل نمشى فى هذه القاعات ،
حتى يعثروا علينا !

نظرت إلى المائدة الطويلة بما عليها من غبار .. وقلت :
مصاصو الدماء لا يأكلون ..

قالت كارا : وماذا تقصد ؟

واصلت كلامى : أقصد أنهم لا يذهبون إلى المطبخ

أبدا . . إذا وصلنا إليه سنكون آمنين داخله . . وربما كان له باب يؤدي إلى الخارج !

تنهدت كارا وقالت : كيف يمكن أن نجد المطبخ ؟
أمسكتها من كتفها . . وبدأت أقودها إلى الباب :
إسمعى . . إن هذه هى حجرة الطعام . . أليس كذلك ؟ ربما يكون المطبخ قريبا منها . .

إستمريت تردد بمرارة : ربما . . ربما . . ربما . .
أخذت أقودها إلى البهو . . ثم إلى الباب التالى . .
ودفعته . . ودسست رأسى !

لا . . ليس المطبخ !
عدنا سريعا . . وأخذنا نفحص الحجرات واحدة بعد الأخرى !

ووجدنا دورانا ، سرنا فيه . لنجد ممرا صغيرا ، مظلما وضيقا . . وفحصت الباب الأول !
نعم !

مطبخ على الطراز القديم . . به مكان للشواء ، وفرن ضخمة يشتعل بالخشب ، ومعلق على الجدران العديد من الأنية وأدوات الطهى والأطباق . .

ودارت نظراتى بسرعة فى المطبخ .. ووقعت على
النافذة !

لا ستأثر داكنة .. ولا قضبان !

واندفعنا إلى النافذة .. هل نستطيع فتحها ؟

أمسكناها من قاعدتها .. حاولنا أن نرفعها إلى
أعلا .. ولكن .. لم يكن بها مقابض .. ولا مكان
لجذب إطارها !

وصرخت كارا : حطمها .. حطم النافذة !

جريت إلى الحائط ، وجذبت مضربا معدنيا ثقيلًا ..
واتجهت إلى النافذة .. طوحت بذراعى إلى الخلف ..
إستعدادا لتحطيمها !

وصححت خائفا : أوه .. فقد سمعت صوت سعال !

صوت صادر من خلفنا .. من البهو !

همست : إنه هو .. الكونت نايتونج !

أصرت كارا : حطم النافذة !

همست بدورى : لا .. سوف يسمع الصوت .. ثم
يعثر علينا !

وضعت المضرب على الأرض .. وتحولت أفحص
النافذة !

همست لكارا : انظري .. إنها تفتح بالدفع إلى
الخارج ..

ومددت يداى الإثنتين .. ودفعت النافذة المتربة
القدرة ..

إنحنيت عليها ، ودفعت بكل قوتي ..

شيئا .. فشيئا .. بدأت تتحرك إلى الخارج ! وبزمجرة
عنيفة ، دفعتها دفعة ، لأفتحها إلى أقصى درجة !

وانسابت موجة من هواء الليل البارد .. أمسكت يد
كارا .. وبدأت أساعدها لتسلق النافذة !

وسمعت صوتا ورائى عند الباب .. قفزت ..
وهمست : إسرعى .. إنه قادم !

أخذ قلبي يدق بشدة .. دفعت كارا عاليا إلى
النافذة .. ثم تسلقناها بجنون إلى الحافة الخارجة !





... همست كارا : هل رأنا ؟ هل هو فى المطبخ ؟
رددت عليها : لست أدرى . إننى لم أره .. ولكنه
بالتأكيد فى البهو القريب !
بدأت كارا : لو أنه رأنا .. وضاعت بقية كلماتها مع
هبوب موجة من الرياح القوية !
شعرت بهواء الليل باردا ومنعشا على جلدى .. وغطت
السحب الكثيفة القمر المكتمل .. وتركتنا فى ظلام تام !
كنا نجلس على ركبنا .. وظهرنا إلى المطبخ .. نحتمى
بعضنا .. وكنت أكافح حتى أحفظ توازنى فوق حافة
النافذة الصخرية الضيقة !
قلت بحماس : هيا بنا نذهب من هنا !
وتحولنا سويا .. واجهنا النافذة .. ثم تعلقنا بأيدينا
بالحافة الصخرية .. وبدأنا نهبط بأرجلنا أسفل الحائط ..
حتى نهبط إلى الأرض !
وهبطنا .. وهبطنا ..
وصرخت : هيه .. لم تلمس قدمى أى شىء صلب !

واندفع شعاع من ضوء القمر وسط السحاب !
ونظرت إلى أسفل !
وفتحت فمى لأطلق صرخة خشنة هائلة !
وقبضت بيداى على حافة النافذة .. بينما قدمائى
تتدليان فى الهواء !
كنت أحملق إلى أسفل .. إلى الفراغ !
إلى أسفل .. بعيدا .. بعيدا .. رأيت صخورا داكنة
تلمع فى ضوء القمر !
بعيدا .. إلى أسفل ..
بعيدا .. على بعد أميال !
وصرخت كارا : إننا .. إننا فوق قمة صخرة .. القلعة
مشيدة على صخرة فى الهواء !
آه .. آه ! إنطلقت منى صرخة كالأنين !
إنها معلقة فوق صخرة حادة ملساء .. ونحن الآن
نتدلى فى جانبها .. معلقين من أذرعنا ..
بدأت أشعر بألم فى ذراعاى .. وأخذت يداى
تنزلقان .. وتترك قبضتى حافة النافذة فوقى ..
وصرخت : كارا !

١٩

... إنزلت يداى فوق أحجار الجدار الداكنة !
حاولت التثبيت بشىء .. أى شىء !
ولكنى كنت أسقط بسرعة رهيبة ..
وتخبطت ساقاى وقدمائى فى الفضاء ..
كنت أسقط بسرعة هائلة ، جعلتنى غير قادر على
سماع صرخاتى !
ثم .. فجأة .. توقفت ..
توقفت عن الصراخ .. وتوقفت عن السقوط !
إنساب حولى ظل أسود ، وشعرت بشىء حاد ينغرس
فى أكتافى ، وأنفاسى حارة تهب على مؤخرة عنقى !
وسمعت صوت رفرقة عالية !
حولت رأسى إلى الخلف ، .. رأيت عينين حمراوتين
تلمعان .. وإندفعت الأنفاس الحارة من فجوة فمه المظلمة !
وتأكدت أنه سىأكلنى ..
إننى سجين داخل هذا الظل ، صاحب العينين

الحمراوين .. سجين بين مخالبه الحادة ، وهو يحملنى
عاليا .. عاليا !

ثم أحاطنى الظلام من كل جانب !
وهبطت فى مكان ما فوق قدمى بعنف !
ثم زال الظلام .. فتحت عيني .. ورأيت كارا ..
كانت تفتح فمها فى ذهول .. وهى تهزنى .. وتقول :
فريدى .. فريدى !

وتحولت إلى النافذة الضخمة المفتوحة .. ورأيت
الخفاش العملاق الذى حملنى ، وعاد بى إلى المطبخ ..
وقد هبط جناحاه إلى الأرض .. ولعت عيناه بالغضب
وسط وجهه القبيح !
وأدركت أنه أنقذ حياتنا !

إنه رت على ركبى .. تشبثت بجانب الفرن حتى
أستطيع أن أتماسك !

وحدثت نفسى .. إتنى بخير .. نعم .. سوف أكون
بخير .. ورفعت عيناي إلى الخفاش العملاق !
بدأ ينكمش .. ويضغط نفسه داخل أجنحته
السوداء .. ويضغط على الأجنحة بجواره ..

وتحولت الأجنحة إلى عباءة .. عباءة قرمزية .. وما أن
إنتشرت العباءة ، حتى ظهر الكونت نايتونج !

قال بصوت صارم : لقد ارتكبت خطأ فادحا أيها الشاب الصغير ..

ثم سألتني وهو يزمجر : هل تظن نفسك قادرا على الطيران ؟ إنك لست جاهزا لذلك .. بعد !

كنت أرتعد بشدة .. فلم أستطع الكلام !

واصل غاضبا : عندما أحولك إلى مصاص دماء ..

سوف تطير كل ليلة .. لا تحاول الهرب مرة أخرى ..

إنك تضيع وقتك .. ولن أنقذك في المرة القادمة !

إبتلعت ريقى بصعوبة .. وأمسكت أنفاسى ، حاولت

أن أسيطر على دقات قلبى وابتعد عنى الكونت ..

وسبح طائرا ، ومر بجوار كارا وعباءته تتأرجح حوله ..

وتوقف عند الباب .. وعاد يستدير إلينا .. وألقى

بأوامره : لا تقفا هكذا فى مكانكما .. هيا لتساعدانى ،

للعثور على «أنفاس مصاص الدماء» .. إننى أعرف أن

الزجاجة هنا .. فى مكان ما من هذا الجناح من القلعة !

وأمسك بحلقه الشاحب .. إننى شديد العطش ..

يجب أن أتذكر المكان الذى أخفيت فيه أنيابى ..

هيا .. ساعدانى فى العثور على الزجاجة ..

لم تكن أمامنا أية فرصة .. كان واقفا أمام الباب ..

ينتظرنا حتى نتبعه !

أمسكت بالفرن .. ورفعت نفسى .. ثم تبعت كارا
عبر المطبخ إلى البهو الخارجى !
وقال الكونت نايتونج محدثا نفسه : ربما أكون قد
خبأتها فى جناح الضيوف الملكى ..
وفتح باب إحدى الحجرات .. واختفى داخلها !
وواصلنا السير - كارا وأنا - فى البهو الذى يمتد أمامنا
أميالا طويلة .. بابا وراء باب وراء باب .. وكان ذلك كله
جناحا واحدا فقط من أجنحة قلعة مصاص الدماء !
سألتنى كارا وهى تفحصنى بنظراتها أثناء سيرنا : هل
أنت بخير .. يبدو أنك ما زلت ترتعش !
قلت معترفا : نعم .. إننى أرتعش .. فقد سقطت
كما تعرفين من فوق الصخرة !
هزت رأسها وقالت : لن يكون الهرب سهلا !
قلت : لن نستطيع الهرب .. لقد شيد القلعة فوق
صخرة عالية حتى لا يستطيع أحد الهرب !
رفعت خصلة من شعرها سقطت على عينيها
وقالت : ولكن .. لا يمكن أن نياس ..
يجب أن نواصل المحاولة .. لأنه بمجرد أن يعثر على
أنيا به .. سوف يحولنا إلى مصاصى دماء !

قلت بإصرار .. لهذا أقول لك أن فكرتى الأولى هى
الأفضل .. يجب أن نعثر على زجاجة «أنفاس مصاص
الدماء» قبل أن يعثر هو عليها ..

وجذبتها من يدها .. ودخلنا الحجرة التالية .. ولهثنا
عندما رأينا التوابيت .. عشرات منها .. مرصوفة بنظام
فى أربعة طوابير بطول الحجرة ، وكلها مفتوحة !

صرخت كارا وهى ترتعد : حجرة أخرى من حجرات
مصاصى الدماء .. فريدى .. إنها مخيفة .. رهيبة ..
أنظر كم عددها هنا ؟!

قلت : لقد خرج كل مصاصى الدماء إلى مكان ما ..
يدورون ويطوفون بحثا عن دماء يشربونها .. لكنهم
سرعان ما يعودون .. ويعثروا علينا !

إهتزت كارا وقالت : سنكون الحلوى التى يتناولونها
بعد الطعام !

قلت : من الأفضل أن نبحث فى حجرة أخرى بعيدا
عن هذه التوابيت !

ولكن .. فى هذه اللحظة ، وقعت عيناى على
شئ .. على تابوت بجوار الحائط .. وكان مغلقا !

همست وأنا أشير إليه : كارا .. إنظرى ! كل التوابيت

مفتوحة ، ما عدا هذا .. إنه الوحيد المغلق .. نظرت كارا
إلى التابوت وقالت : شيء غريب !!

ودارت فى عقلى خواطر جنونية ، قلت فى قلق : ربما
كان خاليا .. لا ينام فيه أحد ..

وبهذا يصبح مكانا مثاليا .. مثاليا لإخفاء زجاجة
«أنفاس مصاص الدماء» ..

منعتنى كارا من التقدم وقالت : وربما ينام فيه واحد
منهم .. إذا فتحناه .. وأيقظناه .. وارتعش صوتها ..
واختنق فى حلقها ..

قلت : ولكن يجب أن نرى ما بداخله .. يجب ألا
نترك هذه الفرصة ..

تقدمنا نحو التابوت .. وحملقنا فى غطاءه الخشبى
اللامع .. الأملس .. وبحرص شديد أخذت أمر عليه
بيدى ..

ثم .. ودون أن تنبس بكلمة .. أمسكت كارا بمقبض
وأمسكت بالآخر .. وبدأنا ببطء .. شيئا فشيئا .. نرفع
غطاء التابوت !





... كان الغطاء ثقيلا وصلبا ..

إنحنينا عليه - كارا وأنا - ورفعناه بكل قوتنا ، حتى
إستطعنا فتح باب التابوت !

إعتدلت .. ونظرت إلى داخل التابوت .. كان مغطى
بالقطيفة الخضراء الداكنة ..

وتنهدت .. وتساءلت .. هل سأرى منزلنا مرة أخرى!
وغمغمت كارا فى حزن : إنه مجرد تابوت فارغ !
قلت : يجب أن نواصل البحث !

وبدأت أستدير مبتعدا عن التابوت .. عندما رأيت
الجيب !

جيب أخضر داخل التابوت .. مثل الموجودة فى
حقائب السفر .. وكان مبنعجا قليلا .. فظهر واضحا فى
جانب الصندوق !

قلت لكارا وكانت قد وصلت فعلا إلى الباب :
هيه ... إنتظري لحظة !

ومددت يدي إلى الجيب !
وأخرجت منها زجاجة زرقاء !
وصححت ، وقد نسيت أننا لا نريد أن يسمعنا
الكونت : كارا .. أنظري .. لقد وجدت زجاجة «أنفاس
مصااص الدماء» !
وانتشرت ابتسامة على وجه كارا .. ولمعت عيناها
باللهفة .. وصاحت : رائع .. رائع .. الآن يجب أن
نخبثها بعيدا عن الكونت . فى مكان لا يمكنه العثور
عليها فيه !
وأمسكت بالزجاجة قريبا من وجهى لأفحصها ..
أليس من الأفضل أن نفتحها ، ونفرغها مما بها !
إندفعت كارا .. وخطفت الزجاجة منى .. وقالت
بأنفعال : عندما فتحناها فى المرة الماضية عادت بنا مائة
سنة فى الزمن .. ربما لو فتحناها الآن ..
قلت أكمل كلامها : تأخذنا إلى المستقبل ! نعم ، لقد
قال الكونت نايتونج أنها تساعد فى السفر عبر الزمن ..
ربما لو ركزنا كل تفكيرنا فى المكان الذى نريد الذهاب
إليه .. سوف تأخذنا إلى بيتنا .. وإلى البدروم !

وأخذنا كلانا ننظر إلى الزجاجاة !
هل نخبئها بعيدا عن الكونت العجوز لنمنعه من
العثور على أنيابه ؟
أم نفتحها على أمل أن يحملنا بكل الضباب الكريه
إلى منزلنا ؟
وقبضت كارا بيدها على الزجاجاة بل قوة .. ووضعت
يدها الأخرى على السدادة !
وبدأت تحاول فتح الزجاجاة .. ثم توقفت !
وبطرف عيني .. لحث شيئا يتحرك .. وسمعت
صوت خطوات أقدام ناعمة !
وأدركت أننا لسنا وحدنا في هذا المكان !

... تحولت لأنظر خلفي .. صرخت ، عندما فوجئت
 برؤية فتاة تخطو من وراء الباب !
 واتسعت عيناها الشاحبتان الزرقاوتان .. من الدهشة ..
 فقد فوجئت برؤيتنا .. تماما كما حدث لنا عندما رأيناها !
 أثناء تقدمها نحونا ، لاحظت شعرها المتموج الذهبى
 الطويل .. والذى ينتشر فوق كتفها .. ورأيت أنها تلبس
 بنطلونا رياضيا واسعا من اللون الرمادى وبلوزة بيضاء ،
 وكلها من طراز قديم ..
 كانت فى مثل عمرنا .. ولكنها بالتأكيد من عصر
 آخر يختلف عن عصرنا !
 ونظرت إلينا فى شك .. وقالت :
 من أنتما ؟ ماذا تفعلان هنا ؟
 قلت مرتبكا : إننا .. الحقيقة لا نعرف !
 صححت كارا كلامى .. قالت : نحن نعرف من
 نحن .. لكننا فى الحقيقة لا نعرف ماذا نفعل هنا !
 لم يتغير تعبير الحيرة عن وجه الفتاة .. ودست يديها
 فى جيوبها ..

سألتها كارا : من أنت ؟

لم ترد فى البداية .. وظلت محتفظة بمسافة بينها وبيننا .. وإستمريت تفحصنا بعينيها الزرقاوتين الباهتتين .. وأخيرا .. قالت : جواندولين ..

وقفز السؤال من فمى : هل أنت منهم ؟
إنتفضت ، وصاحت بسرعة : لا .. إننى أكرههم ..
نعم .. أكرههم كلهم ..

رأيت كارا وقد إشتد بها التوتر والعصبية ، ومدت يدها بزجاجة «أنفاس مصاص الدماء» . وناولتها لى .. وشعرت الزجاجة رطبة وباردة من يد كارا .. وضعت يدى وبها الزجاجة إلى جانبى .. أخفيها عن أنظار جواندولين !
سألتها كارا : هل تعيشين هنا ؟ هل أنت قريبة الكونت نايتونج ؟

بدا الغضب على وجه الفتاة .. وردت بمرارة : لا .. وإمتلأت عيناها بالدموع .. وواصلت كلامها : إننى سجينه هنا .. إننى ما زلت فى الثانية عشر من عمرى ، ولكنهم يعاملوننى مثل الجارية !

هل تعلمين ما يرغموننى على القيام به ؟ . إنهم يجبرونى على تنظيف وتلميع ثوابيتهم ليلا ونهارا !
غمغمت كارا : أوه !

تنهدت جواندولين .. ورفعت خصلات شعرها
الذهبي عن وجهها .. ثم جففت دموعها !

وواصلت : ليلا ونهارا .. يوجد هنا عشرات القاعات
المليئة بالتوابيت .. صفا وراء صف .. ويجب أن أحتفظ
بها لامعة متألثة من أجل مصاصي الدماء !

سألتهما ماذا يحدث لو رفضت العمل ؟ ماذا يحدث لو
أخبرت الكونت نايتونج أنك لن تعملي بعد ذلك ؟
أطلقت جواندولين ضحكة جافة : في هذه الحالة
يحولني إلى مصاصة دماء .. إنني أفضل تنظيف
التوابيت على ذلك ..

سألتهما : ألا يمكنك الهرب ؟

فرت ضحكة جافة مريرة من شفثيها .. وقالت :
أهرب ؟ لو فعلت ذلك ، سوف يأتون خلفي .. ويتحولون
إلى خفافيش تطاردني .. ثم يمتصون دمائي حتى أتحوّل
إلى واحدة منهم !

جف حلقى .. وشعرت بأسى من أجلها .. لم أعرف
ما أقوله لها !

قالت كارا وهي تختلس النظر إلى الباب : لكننا لا
ننتهي إلى هنا .. لقد أحضرنا الكونت نايتونج بالصدفة ..
هل يمكن أن تساعدنا ؟ هل يوجد أي طريق للهرب ؟

أحنت جواندولين رأسها .. ونظرت إلى الأرض .. وكأنها
تفكر بعمق .. وأخيرا قالت : قد يوجد طريق للهروب ..
ولكن .. يجب أن نكون حريصين جدا .. لو أنه قبض
علينا .. وعدتها قائلا : إطمئني سنكون حريصين .. جدا !
نظرت جواندولين إلى الباب .. ثم همست :
حسنا .. اتبعاني .. بسرعة .. سنهبط إلى أسفل .. لو
عاد مصاصو الدماء .. وعثروا عليكم .. سيكون الأمر
خطيرا .. سوف ينقضون عليكم .. ويشربون دماثكما ..
ولن تروا النهار مرة أخرى !

وأسرعنا وراءها إلى البهو .. محتمين بالحائط ..
وهمست جواندولين : من هذا الطريق !
وتبعناها إلى باب آخر .. ثم إلى ممر ضيق يؤدي إلى
سلم .. وألقت مصابيح الغاز بالضوء الخافت ليضيء لنا
السلالم أثناء نزولنا !

ثم وجدنا أنفسنا في نفق متعرج .. قادتنا جواندولين
خلاله وهي تسير بسرعة .. وفي صمت .. وكان النفق
ضييقا .. وينحني ويدور .. وكنا نسير فرادى وراء بعضنا
نظرا للضييق الذي هبط بنا إلى أعماق أعماق القلعة !
وتردد صدى صوت كارا في النفق الضيق وهي تسأل
جواندولين : هل يوجد حقا طريقا هنا لنهرب منه ؟

هزت جواندولين رأسها وقالت : نعم .. إتبعانى ..
يوجد باب سرى للخروج فى مخزن بدروم القلعة !
وارتفعت طرققات خطواتنا على أرض النفق
الصخرية .. وأمامنا تسير جواندولين .. يلمع شعرها
الذهبي وكأنه شعلة تنير لنا الطريق !
الطريق إلى الحرية .. الطريق إلى الأمان !
اقتربت من كارا .. وهمست : شىء عظيم .. نحن
فى الطريق للخروج من هنا ، ومعنا زجاجة «أنفاس
مصاص الدماء» أيضا !
رفعت كارا إصبعها إلى شفتيها وقالت تنبهي : نحن
لم نخرج بعد !
ووصل النفق إلى مخزن كبير .. مظلم ! وجذبت
جواندولين شعلة من فوق الحائط .. ورفعتها أمامها عاليا
ليظهر لنا الطريق !
وهمست : إتبعانى .. بسرعة !
وقادتنا جواندولين إلى أعماق الظلام .. كانت
الرائحة كريهة ورطبة هنا .. ومن مكان ما .. على
البعد .. سمعت صوت تساقط مياه !
وانكمشنا - كارا وأنا - بجوار بعضنا .. محاولين

البقاء فى ضوء الشعلة .. وضغطت على زجاجة «أنفاس
مصااص الدماء» فى يدى !

وتوقفت جواندولين فجأة .. حتى أننا كدنا نصطدم بها !
وتحولت نحونا ببطء .. وكشف نور الشعلة عن
إبتسامة على وجهها !

سألتها كارا : هل وصلنا ؟ .. أين الباب ؟!
همست جواندولين : نعم .. لقد وصلنا .. نحن الآن
وحدنا هنا !

لم أفهم .. صحت : ماذا ؟
إتسعت إبتسامة جواندولين .. وأغمضت عينيها
نصف إغماضة .. وقالت : إنكما الآن ملكا لى أنا ..
وصدر هسيس مخيف عن جواندولين : وقالت : إننى
شديدة العطش .. شديدة العطش !

وعندما هبطت بالشعلة .. رأيت أنيابا طويلة ..
طويلة .. تنزلق من فمها لتصل إلى ذقنها ..
وتنهدت : إننى عطشى .. شديدة العطش ..
وأمسكتنى من كتفى .. وشعرت بأنيابها تلامس عنقى !



... صرخت بكل قوتي : لا .. لا ..
قبضت على ذراعيها .. ودفعتها بعيدا عني !
وأخذت أنبح : لا .. ابتعدى .. ابتعدى عني !
بدأت عيناها تشتعلان بالإنفعال .. ولعابها يسيل
من أنيابها .. وهى تهمس : إتنى عطشى .. !
وتوسلت إليها : ابتعدى .. ابتعدى عني !
ألقى برأسها إلى الخلف .. وفتحت فمها على
إتساعه .. وإتجهت لتهاجمنى ..
صرخت وأنا أروغ مبتعدا : مستحيل !
ولامس شعرها الطويل المجعد وجهى .. وتعثرت إلى
الخلف ، ولكنى حافظت على توازنى ..
واستعدت للهجوم مرة أخرى !
وصرخت كارا : فريدى . «أنفاس مصاص الدماء» ..
افتحها .. إستعملها .. قد تحملنا إلى المستقبل !

- هاه !! كنت قد نسيت تماما أنها فى يدى !
وهمهمت جواندولين وهى تعلق شفتيها الجافتين
بلسانها : إننى شديدة العطش !
رفعت أ«نفاث مصاص الدماء» إلى أعلا .. وجذبت
الزجاجة الزرقاء ضوء الشعلة !
لهثت جواندولين .. وتراجعت إلى الخلف فى فزع !
ضغطت على السدادة .. وجذبتها لأفتحها !

٢٣

... لم يحدث أى شىء !
ونظرنا - نحن الثلاثة - إلى الزجاجاة الزرقاء المفتوحة
فى يدي !
وقلت لكارا وقد خرج صوتى عاليا ومرتعشا : ماذا
يحدث ؟ لقد مرت ثوانى كثيرة .. هل تذكرين ؟
عندما فتحنا الزجاجاة فى البدروم ، لم يستغرق الأمر
سوى لحظات قليلة ! بعدها إندفع منها الضباب !
كانت جواندولين تركز عينيها الواسعتين على
الزجاجاة !

وظللنا ننظر فى توتر صامت !
ومرت ثوانى أخرى .. ثم أخرى !
وقطعت جواندولين الصمت بضحكة عالية ، وقالت
خلال ضحكاتها : إنها فارغة ، القلعة مليئة بالزجاجات
الفارغة ، وتوجد غرفة كاملة مكدسة بمثل هذه الزجاجاة !
رفعت الزجاجاة أمام وجهى .. ودققت النظر

داخلها .. لم أر شيئا بسبب الظلام الدامس !

وتركتها تسقط على الأرض !

وفى ظلال ضوء الشعلة ، رأيت ابتسامة شيطانية
على وجه جواندولين .. حاولت أن أترجع إلى الخلف ،
ولكنى اصطدمت بعמוד صخري .. إننى فى مصيدة ! ..
كانت جواندولين تنظر إلى بابتسامة جائعة ..
وأنيابها تلمع فى الضوء الباهت .. وهمست : فريدى ..
إننى شديدة العطش .. لا تجرى بعيدا ..

واندفع صوت من خلفنا : أنا أيضا أشعر بعطش شديد !
تحولت خلفى .. رأيت ضوء شعلة يرتعالى ..
وتراقص الضوء وهو يقترب منا ، وفى داخله .. رأيت
وجه الكونت نايتونج الغاضب !
واتجه طائرا إلينا : وهو ينظر بعيونه الضيقة إلى
جواندولين !

فتحت فمها من الدهشة ، ورفعت يديها الاثنتين
أمامها .. وكأنها تحتمى خلفهما ..
وسألها نائرا : جواندولين .. ماذا تفعلين هنا أسفل
القلعة بسجنائى ؟

ولم يترك لها فرصة للرد .. بل طار بعيدا عن
الأرض .. وطار فوقها . وقد إنتشرت عبااته
كالجناحين .. وركز عينيه الفضيتين عليها .. فتح فمه
وأصدر هسيسا وحشيا !

ولمعت أنياب جواندولين فى ضوء الشعلة .. وأزاحت
خصلات شعرها الذهبية إلى الخلف ، وهى ما زالت
تحتذى خلف يديها .. وردت على مصاصى الدماء
بهسيس آخر !

وملت إلى الأمام .. خائفا .. ولكن متلهفا لمشاهدة
ما سيحدث !

وطار مصاصى الدماء - الإثنان - فوق الأرض ..
وتبادلا الهسيس مرة أخرى .. وكأنهما ثعبانان على
وشك الإشتباك فى عراك قاتل !

وهمست كارا : فريدى .. هيا هذه هى فرصتنا !
وأمسكت بساعدى ، وجذبتنى .. إنها على حق ..
بينما المعركة دائرة بين مصاصى الدماء .. يجب أن
نبحث عن طريق للهرب !

ودق قلبى .. ولكنى خطفت شعلت جوندولين ..

والتي تركتها على الأرض ، وأسرعت وراء كارا ..
وجرينا على غير هدى فى البدروم المظلم ..
وأخذت أردد لنفسي : لا بد من وجود منفذ للهرب ..
نعم .. لا بد من وجود منفذ للهرب !
أخيرا .. رأيت بابا !

واندفعنا ندخل منه - كارا وأنا - إلى الحجرة وأنا
أهمس : أين نحن ؟

ورفعت الشعلة عاليا أمامنا !

وغمغمت كارا : واو .. لا أستطيع أن أصدق هذا ؟
لقد عثرنا على الحجرة التي ذكرتها جواندولين ..
والتي تمتلئ بالزجاجات الفارغة .. كانت الأرفف تغطي
كل الجدران ، من الأرض ، وحتى السقف ، وكل رف
مزدحم بالزجاجات الزرقاء .. أكوام وأكوام من
الزجاجات الزرقاء !

همست : إنها لا تقل عن مليون زجاجة فارغة هنا !
وحدقنا فى الحجرة .. كانت الزجاجات تلمع فى
ضوء الشعلة ، مثل الجواهر الزرقاء !

وهزت كارا رأسها بعنف ، وكأنها تريد طرد هذا المنظر

المذهل بعيدا عن عينيها .. ثم تحولت نحوى ، وقالت
بهدهوء : إنها لن تساعدنا فى الهرب !

واندفع صوت خشن مخيف من مدخل الباب :
الهرب ؟!

وتحرك الكونت نايتونج بسرعة .. دخل الحجرة .. نظر
بعينه الفضية الغريبة إلى كارا ، ثم إلى وقال : لا حاجة
بكما للهرب .. لا يوجد سبيل للهرب من قلعة الكونت
نايتونج !

هممت : ماذا تريد أن تفعل ؟

ألقى رأسه الأصيل إلى الخلف ، وأطلق هسيسا مرعبا !
وجدت نفسى أتراجع .. إلى الخلف .. إلى الخلف ..
إلى أعماق الحجرة .. كان يستعمل قوة غريبة .. قوة
خفية سحرية للتأثير علينا !

وارتفع عاليا .. والتفت العبادة حوله .. كان يشبه
الحشرة داخل الشرنقة .. ولكنى كنت أشعر بقوته
الخفية !

أخذ يدفعنى بقوته إلى الأمام .. ويمسكنى .. ثم
يدفعنى !

ثم .. فجأة .. أحسست أنه قد تركنى !
هبط بعنف إلى الأرض .. وأطلقت عيناه شرراً
غاضباً .. وطرق أصابعه !
ثم ارتسمت إبتسامة رفيعة على شفثيه .. وأخذ
يهس .. هس ! هس !
تراجعنا - كارا وأنا - إلى الخلف .. إلى الأرفف فى
أقصى جدار ، قدماى ترتعشان .. لقد جعلنى أسيراً لقوة
سحرية قديمة .. وها أنا الآن أرتعش كلياً .. وأحاول أن
أمسك أنفاسى !
وأطلق هسيسه عاليا هذه المرة . وقال أه .. لقد
تذكرت !

٢٤

... ونظرنا - كارا وأنا - إلى مصاص الدماء فى صمت !

قال : لقد أخفيت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» .. هنا ! فى حجرة الزجاجات الفارغة ، حيث لا يمكن للباقيين أن يعثروا عليها !

وهمس وهو ينظر إلينا : إننى عطشان .. يجب أن أعثر على الزجاجاة المليئة .. سوف تنعش ذاكرتى .. وأستعيد أنيابى !

وهجم على أقرب رف .. وبدأ ينشب أظافره فيه وهو يحدث نفسه : أى واحدة هى ؟ أى واحدة ؟

وتحركت يده الرفيعتان العظيمتان بسرعة فوق الرفوف .. يدفع الزجاجات الفارغة وهو يحدث نفسه ، وسقطت الزجاجات على الأرض .. تحطمت وتناثرت قطعها الصغيرة !

أشرت إلى أبعد رف وقلت : كارا .. بسرعة ! هيا تتحرك ! وفى الحال .. فهمت كارا بإشارتى .. يجب أن نعثر

على الزجاجاة المليئة قبل أن يعثر هو عليها ..
سقطت على ركبتي وبدأت أفحصها واحدة واحدة ..
خالية .. خالية .. خالية ..

كنت أدفعها إلى جانب ، زجاجة وراء الأخرى .. وأصابعي
تتحرك بسرعة جنونية فوق سدادات الزجاجات .. أبحث
وأبحث .. بين آلاف الزجاجات .. عن زجاجة واحدة !
وبجوارى كانت كارا تفعل مثلى وهى تكلم نفسها :
لا .. لا .. لا ..

و .. فجأة .. وقعت يدي عليها !
وتنهدت من أعماق أعماقي عندما شعرت أنها أثقل من
بقية الزجاجات . وارتعدت يدي وأنا أرفعها من بين الرفوف !
نعم .. بالتأكيد .. إنها أثقل .. نعم .. ما زالت
مغلقة بالشمع .. نعم .. إنها هى !
وقفزت واقفا وأنا أصرخ : وجدتها كارا .. أنظري ..
لقد وجدتها !

ورفعت يدي عاليا لتراها .. وهجم الكونت نايتونج
وقبض عليها فى يدي وقال : شكرا لك !!

٢٥

... ورفع مصاص الدماء الزجاجية وهو يتسم
بلهفة ، ومد يده ليفتحها !

وخرجت صرختى كالنباح : لا .. لا ..
وهجمت عليه .. وأذهلته المفاجأة !
دفعت بكتفى فى صدره .. شعرت به خفيفا
كالريشة .. وكأنه لا يحتوى على عظام إطلاقا !
وأطلق صرخة دهشة .. وذهول !
وطارت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» من يده !
ومددت يدي .. والتقطتها فى الهواء !
أمسكتها بقوة بيدي الإثنتين ، وتراجعت متجها إلى
الأرفف الخلفية !

واستعاد الكونت نايتونج وعيه بسرعة .. وضافت
عيناه وهو يركزها على وجهى .. ومرة أخرى شعرت أنه
يستعمل قواه الخفية ، ويرغمنى على البقاء فى مكانى !
وأمرنى بصوت خافت .. ناعم : فريدى .. سوف
تعطينى الزجاجية الآن !
لم أتحرك .. لم أستطع أن أتحرك !

ابتعلت ريقى بصعوبة .. ولم أقدم الزجاجاة لمصاص
الدماء .. كنت أعرف أنه سيفتحها ، وسيكون فى ذلك
نهايتنا - كارا وأنا - !

مد يده إلى الزجاجاة وقال بإصرار : إعطنى هذه !
وصاحت كارا : «الكلب الحائر» !

وفهمت ، تنهدت بعمق .. واحتجت إلى كل قوتى
حتى أستطيع تحريك يدى !

وانقض الكونت على الزجاجاة .. ولامستها أصابعه !
ولكنى ألقيتها عاليا .. فوق كتفيه .. والتقطتها كارا
وهى تقفز فى الهواء .. وصاحت : قفزة رائعة !

وزمجر الكونت غاضبا ، وتحول ثائرا إلى كارا : إعطنى
الزجاجاة ! وهجم عليها !

وعادة بيدها إلى الخلف ، ثم قذفت بالزجاجاة نحوى
على إرتفاع بسيط ، لامس ركبة مصاص الدماء ..
وأمسكتها أنا وهى فوق حداثى !

ثم قذفت بها عاليا .. فوق رأسه .. والتقطتها كارا
بيد واحدة !

كانت هذه هى لعبتنا المفضلة ، عندما كنت أعمل جليسا
لتيلر .. والذى يقف دائما بيننا فى الوسط .. كالكلب الحائر ..
لكننى أعرف أن الكونت لن يصبر كثيرا .. سوف ينفذ

صبره .. لا توجد أمامنا فرصة للتغلب عليه فى هذه اللعبة !
ولكن .. ما الذى يمكننا أن نفعله غير هذا ؟
وهجم مصاص الدماء العجوز على كارا ..
إختل توازنها .. وأرسلت إلى الزجاجاة ، ولكنها مرت
بجوار يدي المفتوحة .. واصطدمت بالرف !
وسقطت الزجاجات وتحطمت ..
وطار الكونت نايتونج إلى الرف ..
لكننى وصلت إليها أولا ، وأمسكت بالزجاجاة
وقذفت بها إلى كارا !
ولكن .. ولدهشتى الشديدة .. طار الكونت نايتونج
عموديا .. وأمسك بالزجاجاة بيديه الإثنين !
وأثناء هبوطه إلى الأرض .. إرتسمت إبتسامة واسعة
على وجهه .. ولمعت عيناه ، وقال بصوت ناعم ..
سعيد : أنا الفائز .. نعم أنا الفائز .. هل رأيتما .. من
المفيد أن تملك القدرة على الطيران !
ورفع الزجاجاة عاليا أمامه ..
وقلت متوسلا : لا .. أرجوك !
إتسعت إبتسامته على وجهه .. ومد يده .. وجذب
سداة الزجاجاة !!

٢٦

... تجمدنا نحن الثلاثة .. ناظرين إلى الزجاجاة
المفتوحة فى يد الكونت نايتونج .. !
ومرت عدة ثوانى .. ثم ثوانى أخرى . !
وهمس الكونت : لم يحدث شىء !
وتلاشت ابتسامته .. ورفع الزجاجاة إلى وجهه ..
ونظر داخلها ! كانت الزجاجاة فارغة أيضا !
تبادلت النظرات مع كارا .. فجأة .. اكتشفت
الحقيقة .. فى إندفاعى الجنونى للوصول إلى الزجاجاة ..
أخذت واحدة أخرى من الرف ! تحولت أنظر إلى
الزجاجات .. ووقع نظرى على الزجاجاة الحقيقية المليئة
أمامى تماما !

صرخت : حصلت عليها ! إنها معى !
والتقطتها بكل حرص من فوق الرف !

وأطلق مصاص الدماء العجوز زمجرة وحشية ..
وانقض يهاجمنى !

وصرخت : كارا .. إمسكى !

وألقيت إليها بالزجاجة !

لكنه طوح بيده ، لترتطم بالزجاجة فى الهواء ..

وصرخت .. آه .. ه ه ه ! فقد إندفعت الزجاجة إلى
الحائط .. إصطدمت به ثم إرتدت فى الهواء . لتقع على
الأرض .. مفتوحة .. فقد سقطت منها السدادة ..

واندفع منها الدخان المظلم المقرز ..

وانتشر الضباب الكريه فى الغرفة ..

وهمست : إنتهينا .. إنها نهايتنا !



... حاولت أن أكتم أنفاسى .. ولكنى لم أستطع .. شعرت أن الرائحة المقرزة التى ترتفع مع الضباب ، قد تخللت جلدى !

عبر الحجرة .. رأيت كارا وهى تكور يدها وتضعها على فمها وأنفها .. وقد إتسعت عيناها الداكنة من الخوف .. وتحرك يدها الأخرى بعنف ، كالمروحة ، وهى تحاول أن تبعد الضباب الكريه عنها ! ثم .. لم أعد أرى كارا .. فقد إختفت وسط الضباب الذى ازداد كثافة !

سقطت على ركبتي ، ، وغطيت وجهى بيدي الإثنتين .. حاولت ألا أتنفس ، فقد كنت أشعر بطعم الرائحة المقرزة على لسانى !

كم مضى من الوقت .. وأنا راكع هكذا ؟ لست أدرى ! ولكن .. عندما فتحت أخيرا عيني الملتهبتين .. كان الضباب قد إختفى !

ومرة أخرى ظهرت عباءة الكونت نايتونج .. ورأيت كارا

فى الجهة الأخرى من الحجره ، ترمى وجهها بذراعها !
واستمر الضباب فى الإنقشاع بعيدا !
وظهرت الحجره مرة أخرى !
طرفت بعيني عدة مرات .. ورأيت مائدة خضراء ..
ولعبة الكرة .. فى وسط الحجره !
منضدة الكرة . ؟ ولعبة الهوكى ؟
واندفعت كارا تجرى نحوى ، وعيناها تلمعان
بالإنفعال ، وصاحت فى فرح : فريدى ..
لقد عدنا ! عدنا إلى البدروم فى منزلك !
صرخت سعيدا وأنا أضرب الهواء بقبضتى : عدنا ..
عدنا !

وقفزت .. واحتضنت الهواء ..
وغنت كارا وهى تقفز صاعدة وهابطة : لقد عدنا ..
أعادتنا «أنفاس مصاص الدماء» - !
- لا لا لا لا !

نظرت خلفى ، لأرى الكونت نايتسوج ، وهو يلقي
برأسه إلى الخلف ، ويصرخ صراخا كالنباح .. وقد ضم
عباءته حوله .. وكور قبضته فى عنف !
وعاد يصرخ بصوت حيوانى خشن لا .. لا .. لا
يمكن أن يحدث هذا !

وانكمشنا - كارا وأنا - فى بعضنا ، ومصاص الدماء
يقترب منا !

وقال : لا أريد أن أكون هنا .. يجب أن أعود .. يجب أن
أعثر على أنيابى .. بدون أنيابى لن أعيش .. سيصيبنى الفناء !
وعاد يردد : يجب أن أعود ثانية ، أين «أنفاس
مصاص الدماء» ؟ أين الزجاجة الزرقاء ؟

ودارت نظراتى بسرعة حول الحجرة !
وقالت كارا : لم نحضرها معنا !
وعاد مصاص الدماء برأسه إلى الخلف ، وأطلق
صرخة غاضبة !

وتحرك مصاص الدماء بسرعة .. ولف عباءته الثقيلة
القرمزية حولنا !

وقعنا فى مصيدة .. لا مكان للهرب إليه !
ثم .. فجأة .. إنزلت عنا العباءة .. وتراجع الكونت
نايتونج إلى الوراء .. وقد فتح فمه مذهولا !
تابعت نظراته الذاهلة .. ورأيت أمى وأبى وهما
يهرولان إلى داخل البدروم ..
وصرخت : أمى .. أبى .. أنظرا .. مصاص دماء ..
إنه مصاص دماء حقيقى !



حملك الكونت نايتونج فى أمى وأبى ، وما زال فمه
مفتوحا من الدهشة ..

ثم ركز نظراته على أمى وصاح : سينثيا .. سينثيا ..
ماذا تفعلين هنا ؟

إبتسمت له أمى ، وقالت بإنفعال : أبى .. هل
استيقظت أخيرا ؟

وصرخنا كارا وأنا : هاه ؟!

إندفعت أمى إلى الأمام .. وألقت بذراعيها حول
مصاص الدماء العجوز ، واحتضنته طويلا !

قالت : أبى .. لقد نمت هنا على الأقل مائة سنة ..
لم نستطع أن نقرر .. هل نوقظك .. أم نتركك نائما ؟

وإندفع إليه أبى بدوره .. وعلى وجهه إبتسامة
واسعة ، ووضع يده على كتفى وقال متحدثا إلى الكونت
نايتونج : هل قابلت إبننا فريدى .. هذا هو فريدى
حفيدك !

حفيدة ؟!

أنا حفيد مصاص الدماء ؟

نظر إلى الكونت نايتسوج وهز رأسه .. كان يبدو
حائرا .. مثلى تماما !

واتجه إلى أمى وقال : سينثيا .. سينثيا .. أنيابى !
لقد فقدت أنيابى !

وضعت أمى ذراعيها حول وسط مصاص الدماء
وقالت له : أبى .. إنك لم تفقد أنيابك .. إنها فى
الزجاجة فى الحمام .. حيث وضعتها بنفسك !

وقال أبى : إنها هنا .. هنا .. وسار أمامه إلى حمام
صغير ، فى ركن من البدروم .. لم نكن نستعمله من
قبل !

بعد لحظات قليلة .. خرج الكونت وقد ثبت الأنياب
فى فمه ، ووضع عليهما إصبعيه ! وقال : ها هى .. هذا
أفضل كثيرا ! والآن هيا بنا نظير من هنا .. إننى شديد
الظما .. منذ مائة عام !

إستدار أبى وأمى إلينا وقال أبى : سنعود سريعا ..
نظرت إليه .. ومازلت واقعا تحت تأثير الصدمة

وسألته بصوت مرتعش : إذا كنت أنت وأمي من مصاصي الدماء .. فهل أنا مثلكما أيضا ؟

أجابت أمي : طبعاً .. ولكنك ما زلت صغيراً جداً ، لتظهر لك الأنياب .. يجب أن تنتظر مائة عام على الأقل !

أردت أن أسأله مليون سؤال آخر .. لكن .. بدأ الثلاثة يرفرفون بأذرعهم .. إلى أعلا وأسفل .. وفي ثواني .. تحولوا إلى خفافيش .. وخرجوا طائرين من نافذة البدروم ..

ومرت فترة طويلة ، وأنا مازلت واقفا أنظر إلى النافذة .. أحاول أن أتمالك نفسي ، أن أسيطر على دقات قلبي ، وعندما شعرت أنني قد إستعدت شيئا من توزاني ، تحولت إلى كارا .. نظرت إلى وهزت رأسها وقالت : واو .. واو !

قلت بهدوء : أنا أيضا لا أستطيع أن أصدق ما يحدث ! عبست في وجهي وقالت : فريدي كنت أشعر دائما أنك مختلف ! ولكني لم أتصور أنك مختلف إلى هذه الدرجة !

أردت أن أضحك .. غير أنني لم أستطع .. كنت
مازلت تحت تأثير الصدمة .. غير قادر على الضحك ..
ولا البكاء .. ولا الصياح .. ولا أى شيء !
ليس سهلاً أن تكتشف أنك مصاص دماء !
ألم يكن من الواجب على أبى وأمى أن يفجرا هذه
الأخبار بطريقة أكثر لطفا !
لكن .. يبدو أنهما يظنان أنها مجرد أخبار عادية
تماما .. لا غرابة فيها على الإطلاق !
كان باب الحمام الصغير مازال مفتوحا .. إتجهت إليه
وأنا أقول : إننا لم نستعمل هذا الحمام أبدا !
تبعتنى كارا .. رأينا باب دولاب الأدوية .. نصف
مفتوح .. مدت يدها وفتحته على إتساعه !
ووجدنا الأرفف مزدحمة بأنواع مختلفة من الزجاجات ..
وأوعية الدواء الغريبة .. وأنايب المراهم المختلفة !
ولاحظت وجود زجاجة خضراء وحيدة ، فوق الرف
العلوى . دفعنى الفضول لاستكشاف ما بداخلها ..
مددت يدى وأنا أتساءل : ترى .. ما هذا ؟
لكن كارا سبقتنى .. ووصلت إليها أولا !

المغامرة القادمة

19

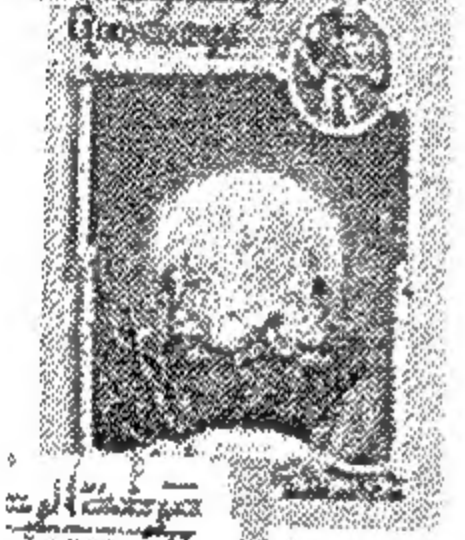


وحش المدينة

أليكسى فتاة فى الثانية عشر تحب كتابة قصص الرعب على الرغم من أنها تخاف من كل شيء ، أصدقائها ذاكى وأدم يعرفان ذلك . ويتعمدان إخافتها . . فى أحد الأيام خرجوا للتجول فى شوارع البلدة فوجدوا أحد المحلات وقد أتت عليه النيران ولم يتبقى منه شيء ومع ذلك قرروا ان يدخلوه وقد كان . . وعندما خرجوا كان معهم آلة كاتبة سوداء ثقيلة جداً أخذوها هدية من صاحبة المحل . اعتقدت أليكسى أن هذه الآلة ستساعدنا فى كتابة القصص التى تؤلفها . . لكن ما حدث كان العكس كيف . . هذا ما ستعرفه عند قراءتك لهذه القصة الرهيبة .

صرخة الرعب Goosebumps

- الكاميرا الملعونة
- منزل الموتى
- القبر والغامض
- الوحش الدموي
- معسكر الفزع
- في بيتنا شبح
- القناعات
- ملاهي المفاجآت
- الكاميرا الملعونة ٢
- شاطئ الأشباح
- سحر الأدغال
- مدرسة الأشباح
- لا توقف المومياء
- هجوع الزواحف
- عودة القناعات
- منزل بلا عودة
- هجوع الأرواح
- أنفاس مصاص الدماء
- وحش المدينة
- شبح القمر المظلم
- رجل الجليد المتوحش
- زائره المريخ
- شبح الجيتار
- إحتسبه من النوم
- وادي الزئاب
- الهدية الرهيبة
- شارع الفزع





أنفاس مصاصي الدماء

ماذا تفعل لو وجدت نفسك سجيناً في قلعة هائلة .. معلقة فوق صخرة شاهقة .. ولا سبيل للفرار منها ..

ليس هذا فقط .. لك حولك مئات مصاصي الدماء .. كلهم عطشى .. في شوق إلى ما يطفئ ظمأهم .. في شوق إلى الدماء ..
دمائك !!

هل تقاوم ؟ أم تستسلم ؟ ..
وهل يمكنك أن تنتصر ؟ كيف ؟
هذا ما ستعرفه في هذه المغامرة !!! المثيرة !!



احرص على اقتناء باقى السلسلة

وحش المدينة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٢٨



0619015